

بحث "إستراتيجيات نفسية لاستدامة دور المفتي والمؤسسات الإفتائية

أمام الفتاوى الاصطناعية"

للباحث بدار الإفتاء المصرية والاختصاصي النفسي /

محمد محمود حبيب

ملخص البحث:

بعدما شهد العالم توسعاً سريعاً في استخدام منصات الذكاء الاصطناعي لإنتاج الفتاوى، يعالج هذا البحث هذا التحدي من منظور نفسي تطبيقي؛ وذلك من خلال تطوير إستراتيجيات علمية تعزز مكانة المفتي وتدعم مصداقية الفتوى البشرية أمام البدائل الاصطناعية، فيبدأ برصد التحولات النفسية لدى المتلقين للفتوى في ظل تنامي منصات الذكاء الاصطناعي.

كما نتناول عدداً من الدوافع النفسية التي تجذب الأفراد نحو الفتوى الرقمية، ونحللها بالتركيز على الحاجات إلى التفاعل الإنساني، والإشباع الانفعالي، والشعور بالأمان المعرفي، ثم يستعرض الأطر النفسية التي تبقي المفتي البشري مصدراً موثقاً، وقد اعتمد البحث على تحليل دوافع المستفتين وتقييم الاستجابات النفسية للفتاوى، إلى جانب المنهج الوصفي في دراسة البنى النفسية المؤثرة في مخرجات الإفتاء، وينطلق البحث من إشكالية ضعف الوعي لدى بعض المستفتين بخصائص الفتوى البشرية، مثل التعاطف والمرونة والمسؤولية الأخلاقية، ومن غياب إستراتيجيات نفسية فعالة لدى المفتين، ويركز على تشخيص العوامل النفسية المؤثرة في ثقة المستفتي، وتقديم نموذج لإستراتيجيات فردية ومؤسسية تدعم الأداء النفسي للمفتي والمؤسسة.

ويراهن البحث على تفوق الفتوى البشرية من حيث الأمان الانفعالي والتفاعل الحي، كما يوصي بتوعية الجمهور نفسيًا بمخاطر "البرود العاطفي" للفتاوى الاصطناعية، فضلًا عن تقديم الإرشادات المطلوبة للمستفتي ليستخدم الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى بوعي ورشد معتمدًا على المرجعية البشرية المتخصصة في مجال الفتوى.

الكلمات المفتاحية:

إستراتيجيات نفسية - الاستدامة - المؤسسات الإفتائية - الفتاوى الاصطناعية

مقدمة

حين نمسك الآن بهاتفنا المحمول أو نخاطب رفيقنا الرقمي الفاتر، تنبثق في قلبنا أسئلة لا تنمو فحسب في زاوية الذكريات، بل تنبثق معها هواجس الأمان والطمأنينة. أين ذهبت تلك اللحظات التي كان فيها الصوت البشري يواسي ويقرأ بين السطور قبل الكلمات؟ كيف نحافظ على دفع الحضور الإنساني في زمن تتسابق فيه خوارزميات الفتوى الافتراضية؟

وفي هذا الفضاء المتقلب بين بريق التقنية وصدق الوجدان، ينطلق بحثنا لنسبر أغوار العلاقة النفسية بين المستفتي والمفتي في مواجهة الطوفان الاصطناعي، ونسعى من خلال هذا العمل إلى امتلاك أدوات نفسية قوية، تجعل من الفتوى البشرية مرسى يربط بين العقل والقلب، ويحول دون ابتعاد المرجعية الدينية البشرية عن مسارها الفطري.

وتتجلى أهمية هذا البحث في سعيه لردم الهوة المعرفية بين علم النفس وصناعة الإفتاء في زمن الثورة الرقمية، حيث تكاد الدراسات تغيب حول التأثير النفسي للفتاوى الآلية على إحساس المستفتي بالأمان والثقة بالمرجعية التقليدية، وهو ما يستدعي فهمًا نفسيًا دقيقًا للتوازن بين السرعة والدقة التي تمنحها الخوارزميات ودفع التواصل الإنساني الذي يضيف طمأنينة على القلوب.

كما يؤطر هذا العمل بُعدًا تطبيقيًا يرشد الهيئات الإفتائية إلى آليات دمج التقنية دون أن تهتمش بُعد الإنسان في صدور المفتين، ويضع معايير تضمن بقاء الصوت البشري مسؤولاً عن صياغة الفتوى وحفظ أبعادها الوجدانية؛ حيث يراهن على تفوق الفتوى البشرية من حيث السكينة والأمان النفسي والتفاعل الحي، إلى جانب ذلك يطمح البحث إلى بلورة إطار متكامل يوازن بعناية بين مزايا الذكاء الاصطناعي وخصوصيات التواصل البشري؛ فالمفتي يحتاج إلى أدوات تسمح له بالحفاظ على حضوره الوجداني وسط زخم المعلومات. وفي ضوء ذلك يركز منهج البحث على منهجية

شاملة ومتنوعة، تمزج بين التأصيل الشرعي والرؤية النفسية الاجتماعية لتمهيد الطريق أمام اختبارات ميدانية مستقبلية وأدوات قياس نفسية وسلوكية أعمق، تكفل استمرارية الدور الإنساني للمفتي في بيئة معلوماتية متغيرة.

إشكالية البحث:

تنبثق إشكالية البحث من تلاقي عاملين:

الأول: توسع استخدام الذكاء الاصطناعي في تقديم الفتاوى.

والثاني: يتمثل في الحاجة الإنسانية للبعد النفسي في تجربة الاستفتاء.

وتتبلور الإشكالية بالسؤال الرئيس:

كيف يمكن للمفتين والمؤسسات الإفتائية الحفاظ على دورهم وأثرهم النفسي والعاطفي لدى المستفتين في ظل انتشار الفتاوى الصادرة عن أنظمة الذكاء الاصطناعي؟

وتتلخص الإشكالية في أن الفتوى البشرية تواجه اليوم تحديات نفسية واجتماعية ومعرفية معقدة، أبرزها ضعف وعي بعض المستفتين بخصوصية الفتوى الصادرة عن إنسان قادر على التعاطف وفهم السياقات الشخصية، في مقابل الانبهار بسرعة المعلومة الرقمية الخالية من العمق.

كما تشكلت لدى الجمهور توقعات خاطئة بأن الفتوى ينبغي أن تكون فورية وجاهزة، مما يقلل من قيمة الاستدلال الفقهي المتأني. ورافق ذلك مع مشكلات تتعلق بالثقة والانتماء، حيث يولد الاعتماد على الأنظمة الآلية شعوراً بالغربة أو القلق رغم راحة السرعة، مع مخاوف من تهميش دور المفتي وما يتبعه من آثار نفسية عليه. ويضاف إلى ذلك غياب إستراتيجيات نفسية واضحة لدعم

العلاقة الوجدانية بين المفتي والجمهور في عصر التقنية، وهذا كله يفرض ضرورة بناء إطار علمي متكامل يضمن دمج الذكاء الاصطناعي بوصفه أداةً مساندة، مع صون الدور الإنساني الأصيل في الإفتاء.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بناء إستراتيجيات نفسية متكاملة تُعزز دور المفتي والمؤسسات الإفتائية في مواجهة التحديات التي تفرضها الفتاوى الاصطناعية، من خلال تحليل العوامل النفسية والاجتماعية المؤثرة على المستفتين، وتقديم إطار عملي يدعم استمرارية الثقة في المرجعية الإفتائية البشرية.

ولتحقيق هذا الهدف العام يسعى البحث إلى بلوغ الأهداف التفصيلية ومنها تقديم إطار نفسي اجتماعي متكامل يعزز دور المفتي والمؤسسات الإفتائية في زمن الفتوى الرقمية من خلال تحليل أسباب انجذاب المستفتين للفتاوى الاصطناعية، بما تحمله من وعود بالسرعة والسهولة، مقابل الحاجة العميقة للأمان النفسي والاحتواء الوجداني.

كما يسعى إلى استكشاف أثر التجربة الرقمية على ثقة الجمهور بالفتوى البشرية، والكشف عن مخاطر البرود العاطفي وفقدان الحس الإنساني في الخطاب الديني. ويطمح البحث إلى بناء تصور علمي لتعزيز التواصل الوجداني بين المفتي والمستفتي، وصياغة إستراتيجيات عملية تبقي على حضور البعد الإنساني رغم هيمنة التقنية، مع التمهيد لتطوير نماذج تطبيقية تقيس الأثر النفسي للإفتاء في عصر الذكاء الاصطناعي حفاظاً على المصداقية والعمق الأخلاقي للفتوى.

مصطلحات البحث:

الإستراتيجيات النفسية: يقصد بها مجموعة من الأساليب العلمية الممنهجة المستندة إلى نظريات علم النفس والاجتماع، وتستخدم لدعم الجانب الإنساني في ممارسة الإفتاء، وتعزيز العلاقة الوجدانية بين المفتي والمستفتي، بهدف ترسيخ الثقة والاستمرارية في الفتوى البشرية. وتشمل هذه الإستراتيجيات مهارات التواصل، والتعاطف، والأمان النفسي، والحضور الاجتماعي، والتفاعل الرمزي، بالإضافة إلى تقنيات إعلامية وتدريبية ترسخ حضور المفتي كعنصر داعم نفسي في زمن الفتوى الرقمية.

الاستدامة: في هذا البحث تشير الاستدامة إلى ضمان استمرارية الدور الإنساني للمفتي والمؤسسات الإفتائية في أداء رسالتهم الدينية والاجتماعية والعلمية، رغم التغيرات التكنولوجية السريعة، وعلى وجه الخصوص التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي.

المؤسسات الإفتائية: يقصد بها الهيئات الدينية الرسمية أو غير الرسمية المعنية بإصدار الفتاوى وتنظيم الشأن الإفتائي، مثل دار الإفتاء والمراكز الفقهية المعتمدة، والتي تمثل المرجعية الدينية والاجتماعية المعتمدة في قضايا الاستفتاء الديني.

الفتاوى الاصطناعية: وتعني الفتاوى الصادرة عن أنظمة الذكاء الاصطناعي أو الخوارزميات الرقمية التي تقوم بتحليل الأسئلة وإصدار أحكام شرعية بناءً على بيانات مدخلة دون تدخل بشري مباشر. ويتناول البحث هذه الفتاوى بوصفها تحدياً نفسياً واجتماعياً يهدد الدور الإنساني والتقليدي للفتوى البشرية، مع التنبيه إلى مخاطرها، وغياب المسؤولية الأخلاقية، وانفصالها عن واقع المستفتي وخصوصياته النفسية والثقافية.

الدراسات السابقة:

تبين من مراجعة الأدبيات أن هناك بعض المحاولات الأولية التي تناولت جوانب الفتوى الاصطناعية وتأثيراتها النفسية والاجتماعية، نذكر منها:

١. دراسات نفسية عامة حول التعامل مع مخرجات الذكاء الاصطناعي، مثل الأبحاث التي تربط بين استخدامات الذكاء الاصطناعي ومستوى الثقة أو القلق النفسي لدى المستخدمين، مثل بحث "علاقة الذكاء الاصطناعي بمستوى القلق النفسي" لشيما الخولي، في مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي، كلية التربية جامعة الإسكندرية.

وأظهرت الدراسة وجود علاقة دالة إحصائية بين استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الصحة النفسية وبين زيادة الوعي وتشخيص وتخفيف أعراض القلق النفسي لدى طلاب الجامعات المصريين، ودعت الدراسة إلى دمج الذكاء الاصطناعي مع الإشراف العلاجي البشري، والاستفادة منه كوسيلة دعم نفسي منخفضة التكلفة وفعالة خاصة عند ربطه بالعلاج المعرفي السلوكي.

٢. دراسة بعنوان: "الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتاوى الإسلامية السنية في دبي ومصر" لصوفيا تسورلاكي (Sofia Tsourlaki) كلية الدراسات الشرقية والإفريقية - جامعة لندن (SOAS University of London) وتتناول الدراسة حالتين تطبيقيتين: "الإفتاء الافتراضي" في دبي و"المركز العالمي للفتوى" بالأزهر، ويعرض نتائج استطلاع رأي شمل مستفتين حول الثقة بالفتوى الآلي.

وكشفت نتائج الدراسة أن غالبية الجمهور السني في مصر ودبي لا يثقون في الفتاوى الصادرة عن الذكاء الاصطناعي دون إشراف بشري؛ لما يشعرون به من فقدان للرحمة والوعي بالسياق الثقافي. وأوصت بتبني نماذج هجينة تدمج التقنية بالإشراف الديني، مع تعزيز الشفافية وتحليل الأثر النفسي والاجتماعي لهذه الفتاوى.

٣. دراسة بعنوان: "انطباع المستفتين تجاه قبول الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي: دراسة نفسية" محمد محمود حبيب (٢٠٢٥)، قدّمت استبياناً واسعاً حول مواقف الجمهور من الفتوى الآلية، موضحةً العوامل النفسية المؤثرة مثل فقدان اللمسة الإنسانية والحاجة للطمأنينة الروحية رغم الإقبال على السرعة التقنية.

وقد أظهرت الدراسة أن ٦٤٪ من المستفتين يرفضون استخدام الذكاء الاصطناعي في الإفتاء خوفاً من فقدان البعد الإنساني والدقة، بينما دعم ١٦٪ استخدامه بشرط الإشراف الديني، مما يؤكد ضرورة التوازن بين التقنية والقيم الدينية. وأوصت الدراسة بتطوير أنظمة مدروسة، وتعزيز الحوار المجتمعي، وتدريب المفتين لضمان دمج آمن ومقبول للذكاء الاصطناعي في المجال الإفتائي.

٤. مؤشرات وإحصاءات إعلامية أصدرتها جهات مثل "مؤشر الفتوى" ووسائل إعلامية عربية، سلطت الضوء على المخاوف من الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي في الفتوى وإخلال التوازن بين السرعة والدقة الشكلية من جهة، والحفاظ على عمق الاجتهاد والمعايير الأخلاقية من جهة أخرى.

وعلى الرغم من هذه الجهود، تندر الدراسات التي تربط بشكل مباشر بين النظرة النفسية للمستفتين وإستراتيجيات الحفاظ على دور المفتين والمؤسسات الإفتائية في ظل الفتاوى الاصطناعية، مما يؤكد جدوى البحث الحالي في سد هذه الفجوة من خلال منظور نفسي واجتماعي منهجي.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على منهجية علمية تجمع بين الوصف والتحليل النفسي والاجتماعي، وذلك عبر دراسة وتحليل ما توفر من أبحاث ودراسات سابقة تناولت مواقف الجمهور من الفتاوى الرقمية، مع التركيز على جوانب الثقة، والقلق، والحاجة إلى الأمان والانتماء، إلى جانب دراسة النظريات النفسية والاجتماعية والدينية التي تفسر سلوك الأفراد تجاه مصادر المعرفة الرقمية، وتكشف عن تداخل التحيزات المعرفية مع الاحتياجات الوجدانية.

كما يشمل المنهج تحليل السياسات والمؤشرات الإعلامية حول ظاهرة الإفتاء الرقمي لفهم رؤية المجتمع والمؤسسات الدينية لها، ويعزز ذلك بمراجعة شاملة للأدبيات العلمية والدينية، واستقصاء الدراسات المحكمة والتقارير الميدانية ذات الصلة، مع تأصيل العلاقة بين التعاليم الشرعية والبعد النفسي للإفتاء.

ويعتمد البحث أيضاً على التفكير النقدي لصياغة رؤية تحليلية متوازنة تبرز نقاط القوة والضعف في تجربة الفتوى الاصطناعية، وتقدم ملامح نظرية أولية لإستراتيجيات نفسية مستقبلية تعزز حضور العنصر الإنساني في الإفتاء.

خطة البحث:

تقوم خطة البحث على تقديم مدخل تمهيدي وهو المقدمة توضح التحول الرقمي على الإفتاء وأهمية دراسة البعد النفسي والاجتماعي في زمن الذكاء الاصطناعي، متبوعاً بمبحث أول يعالج الأسس النفسية والاجتماعية التي تميز الفتوى البشرية عن الفتوى الاصطناعية، ثم مبحث ثانٍ يركز على تحليل دوافع المستفتين نحو الفتوى الرقمية وأثرها في ثقتهم بالمرجعية الدينية، وبيان مخاطر هذا الانجذاب المتسرع، يليه مبحث ثالث يطرح إطاراً نفسياً اجتماعياً لإستراتيجيات تعزيز دور الفتوى البشرية وتحفظ عمقها الإنساني، وصولاً إلى خاتمة تستعرض أبرز النتائج والتوصيات وآفاق البحث المستقبلي.

المبحث الأول:

الأسس المنهجية النفسية للمفتي والفتوى البشرية ومكان قوتها

لم يعد من الممكن اليوم أن يصدر المفتي فتواه بمعزلٍ عن فهمٍ عميقٍ لآليات الذكاء الاصطناعي التي باتت تلامس حياة الناس، ولا دون وعي دقيق بالبعد النفسي والاجتماعي للمستفتي الذي يطلب الفتوى وهو محاطٌ بظروف معقدة وحاجات متشابكة. وفي رحاب هذا المبحث من خلال مطلبين نستلهم قوة الإفتاء البشري عبر بيان السمات النفسية المنهجية للمفتي البشري التي تنبض بالحدس والمرونة والضمير الواعي، فتجعل من المفتي إنساناً يقرأ عمق سؤال المستفتي ويحتضن ألمه، وتفصل فتواه بروحانياتها وأخلاقيها لتتجاوز جمود الخوارزميات، ثم نقب ثانياً في سمات الفتوى البشرية التي تشع دفئاً إنسانياً وحساً أخلاقياً لا تدركهما التعليمات البرمجية.

المطلب الأول: السمات المنهجية النفسية للعنصر البشري في الإفتاء مقابل ما يقدمه

الذكاء الاصطناعي:

يمنحنا هذا العنوان -الذي تتجلى معانيه في السطور التالية- بعداً عميقاً يستكشف أسرار التواصل الإنساني وجمالياته، وفرصة لاستكشاف عمق الفتوى الإنسانية في مقابل برودة الخوارزميات؛ إذ تتجسد لدى المفتي سمات نفسية منهجية لا تعرفها الآلات وأهمها:

أولاً: تعاطف قلبي، فيقرأ المفتي نشيج الصوت وارتجاف يد المستفتي الذي يرى لغة أعمق من الحبر، وأحن من ضغطات (الكيورد)، ويبث كذلك المفتي في جوابه اطمئناناً وكأنه يقول للمستفتي: أنا هنا معك، فيتألف ألمه مع ألم المستفتي، وتنمو كلمة الرحمة كما تنمو البذرة تحت دفء الأرض، فالتعاطف هنا ودود، لا يعتريه برود الرد الآلي.

ثانيًا: بيئةٌ من الأمان العاطفي تحتضن الحائرين، فتنبثق جلسة الفتوى البشرية الرشيدة ملاذًا للحائرين، حيث يلتف المستفتي بأمانٍ عاطفيٍّ كامل، لا حكم قاسٍ ينهال عليه، ولا صمت جافٍ يشيع شعورَ النبذ، بل يلقي ذراعي حُضنٍ صيغٍ عن حنانٍ، فتنجلي عتمة القلق، ويعود توازن النفس بين أوتار الثقة والقناعة.

ثالثًا: فهمٌ دقيقٌ للسياق^(١) والنوايا يغوص في دواخل النفس قبل صياغة الحكم، فلا يأنف المفتي بأي سؤالٍ سطحي، بل يدخل في دوافع قلب المستفتي ليعرف: هل يبحث عن طمأنينة، أو عن إجابات للعقل المتعطش؟ ثم يضبط جوابه ليلاصق دواخل النفس قبل الخارج. هذه الدقة في قراءة نية السؤال تُمكن الفتوى من أن تكون بلسمًا للنفس لا مجرد تعليمات أو قواعد جامدة.

رابعًا: اجتهادٌ إبداعي متوازن ينظر إلى ثوابت الشريعة بعيون العصر، فيبقى الحكم ناضجًا صادقًا في واقعٍ رقمي متحول.

خامسًا: ذكاءٌ عاطفي وضبطٌ للنفس يمنعان إصدار فتوى من قلبٍ مثقلٍ بالغضب أو الإرهاق، ليكون الهدوء معيارًا للقرار لا عواصف النفس.

سادسًا: شفافيةٌ كاملة في عرض المصادر والمنهج، وجرأة على القول (لا أعلم) أو التوقف للرجوع إلى أهل الاختصاص، فتتجلى المصداقية ومسؤولية الورع^(٢).

سابعًا: مرونةٌ تواصلٍ لحظيةٌ يلتقط من خلالها المفتي دلالات الصمت والحيرة، ويتكيف مع مستوى القلق والفهم، فيختار ألفاظًا تناسب المتعلم البسيط والباحث العلمي على حدٍّ سواء.

^١ الأحكام الفقهية للذكاء الاصطناعي في القضاء والافتاء والأحوال الشخصية، د. بسمة القباني.

^٢ أدب الفتوى والمفتي والمستفتي للنووي، ص ٦٣، وأدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح، ص ١٥٠.

ثامناً: علاقة إنسانية مستدامة تنسج شبكة دعمٍ دائمةٍ عبر المتابعة والاطمئنان، فتدوم لحظات الأمان بعد انصراف القلوب.

تاسعاً: إخلاصٌ ونيةٌ صالحةٌ تحرك عمل المفتي^(٣)، فتخرج الفتوى من رحم العباد، وتعلو على أفق المسؤولية تجاه الله والناس، بخلاف الذكاء الاصطناعي الذي تفتقد برمجته حرارة القلب ونقاء القصد.

عاشراً: حفظٌ صارمٌ للسرية والخصوصية^(٤) يقي مجرى الأسرار، ويصون وجدان السائل، مقابل خطورة تخزين البيانات الرقمية وعرضها للاختراق.

حادي عشر: تمذهبٌ واعٍ غير متحيز، وتقعيدٌ فقهيٌّ متين يضبط الاجتهاد، فالمفتي البشري الرشيد حين يتمذهب، فإنه يتحرك ضمن بنية علمية متماسكة تحميه من الاضطراب، وتمنحه اتساقاً واستقامة. بينما الذكاء الاصطناعي قد ينتج فتاوى هجينة متناقضة؛ لأنه لا يدرك المعالم المنهجية للمذاهب. ومن هنا تظهر قيمة التمذهب الواعي كميزة بشرية متفردة.

ثاني عشر: تراكمٌ تجريبي وتجربةٌ فقهية تمتدُّ عبر السنوات، يبني عليها المفتي نضجه المعرفي، في وقتٍ لا يزيد فيه الذكاء الاصطناعي إلا على ما درَّب عليه لاختراله.

^٣ أصول الفتوى والقضاء لمحمد رياض، ص ٢٤٤.

^٤ إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٤ / ١٩٧.

ثالث عشر: فهمٌ عميقٌ للأعراف والعادات المحلية^(٥) يضيفي على الفتوى صبغةً قريبةً من الواقع؛ إذ يراعي العرف بين القرى والحوضر، وبين العرب والعجم، وبين الشعوب والأزمان، فيما تصدر الفتاوى الآلية بصيغةٍ معولمةٍ تخلو من الحس الثقافي.

رابع عشر: تحرُّرٌ من تحيزات البيانات وخلفيات المبرمجين؛ حيث إن المفتي البشري يراقب نفسه، ويَزيكي ضميره، ويحاول الحياد قدر استطاعته، بينما الذكاء الاصطناعي يتعلم من بيانات قد تكون مُسيِّسة، أو مُتحيزةً مذهبياً أو ثقافياً، دون أن يدرك ذلك؛ فالفتوى حين تخرج من آلة متحيزة لا يشعر السائل بخطرهما، فتلبس الخطأ ثوب الصواب، من هنا تبقى الفتوى البشرية أكثر قدرةً على مقاومة التحيز من الذكاء الاصطناعي الذي لا يملك بوصلة أخلاقية مستقلة.

وأخيراً، يتفرد المفتي البشري بحضوره الحضاري والوجودي، فترتفع الفتوى من مجرد حكم شرعي إلى موقفٍ يعكس نبض الأمة وتفاعلها مع متغيرات العصر، ومن جوابٍ يتجاوز السؤال ليحجب عن التحديات الوجودية، ويسهم في تشكيل خطابٍ دينيٍّ يوازن بين رسالة الشريعة وواقع المجتمعات.

في هذا الحقل الرحب تتفتح سمات الفتوى البشرية على مصراعيها، مؤكدةً أن التواصل القلبي والضمير الواعي لا تستطيع الخوارزميات استنساخهما، وأن للإنسان قبلا في الفتوى لا تبلغها الرموز.

ويتضح من العرض السابق أنَّ الفتوى البشرية ليست مجرد إنتاج معرفي، بل تجربة نفسية وإنسانية متكاملة تنبع من حضور إنساني عميق، يجمع بين التعاطف الوجداني والفهم السياقي والاجتهاد الرشيد، فالمفتي البشري يتحرَّك بمنهجية نفسية فريدة تراعي الألم الإنساني والبعد الثقافي

^٥ الفروق للقرافي ١ / ١٧٦.

والديني للسائل، على عكس الذكاء الاصطناعي الذي يفتقر إلى المشاعر، والمرونة، والبوصلة القيمة. وهكذا يكشف هذا المطلب عن فجوة إنسانية لا يردمها التطور التقني، بل يعمّقها، مما يستدعي الحفاظ على العنصر البشري كقلب نابض لمنظومة الإفتاء في زمن الذكاء الاصطناعي.

المطلب الثاني: السمات المنهجية النفسية للفتوى البشرية مقابل فتوى الذكاء الاصطناعي:

الفتوى البشرية الرشيدة ستظلّ بعون الله نوراً متجدداً لا يخبو مهما تطورت الآلة؛ لأنها لا تخاطب العقول وحدها، بل تسير بالقلب والوجدان، فتحوّل الكلمة إلى دفء، والإجابة إلى بوصلة تهدي الحائر، وتنير درب السائلين، فحين يرفع المستفتي صوته أو سؤاله، لا يبتغي جواباً آلياً جافاً، بل ينتظر قلباً يُنصت، وضميراً يقظاً يزن الكلمات بميزان الرحمة والحكمة.

وفي قلب الفتوى البشرية يتجلّى حضور علمي عميق، مغمور بإخلاص النية، ومسؤولية التوقيع عن الله، فتولد الفتوى حية نابضة، تقود الإنسان نحو المعنى والنجاة. ولهذا تتجلّى أولى سماتها في:

أولاً: تنفرد الفتوى البشرية بأصل أصيل، هو الأهلية الشرعية المبنية على التحصيل المتدرج، والتزكية الصادقة من أهل العلم، والتجربة العملية في ميادين الإفتاء، ما يجعلها صادرة عن عقل وقلب اجتمع فيهما العلم مع الورع، والخبرة مع الإخلاص، وهذه سمة يعجز عنها الذكاء الاصطناعي؛ لأنه لا يعرف معنى التزكية ولا يدرك قدر الأمانة.

ثانياً: تتميز الفتوى البشرية بقدرتها على مراعاة الأعراف المحلية والعوائد الاجتماعية^(٦)، وتقدير المآلات وفق الزمان والمكان^(٧)، فهي تحيا بالواقع لا بالمعطيات الرقمية الجامدة، والمفتي

^٦ الفقيه والمتفقه للبغدادي، ٢ / ٣٧٥.

^٧ مراعاة أحوال المستفتي وأثرها في تأهيل المفتي عبر الفتوى الإلكترونية، د. عبد الفتاح أبو كيلة، ص ٦٥٠.

البشري يستشرف بنور بصيرته ما قد يؤول إليه الحكم، فيحسن تنزيل الفتوى على الواقع المتغير، وهو ما لا تبلغه الخوارزميات التي لا ترى إلا أرقامًا ونصوصًا جامدة.

ثالثًا: من جوهر الفتوى البشرية ملكة الموازنة بين ظاهر النصوص ومقاصدها، والتدرج في تقديم الأحكام وفق أولوياتها، مع إدراك دقيق لتداخل المصالح والمفاسد^(٨). فتأتي الفتوى مزيجًا من الدقة والرحمة، من النصوص وروحها، بينما يظل الذكاء الاصطناعي حبيس الحرفية، يكرر بلا فهم، ويصدر حكمًا بلا روح!

رابعًا: يتجلى في الفتوى البشرية الحضور الوجداني، فهي لا تجيب السؤال وحده، بل تحتضن صاحبه، وتراعي حاله^(٩) وظرفه الشخصي، وتسمع أنين روحه، وتواسي حيرته، فيطمئن قلبه قبل أن يجاب عقله؛ إنها لغة القلب وخطاب الرحمة، ودفء الكلمة الذي لا تصنعه الآلة، ولا تعبر عنه البيانات.

خامسًا: تتحول الفتوى البشرية إلى خطاب حضاري واع يعبر عن رسالة الدين في العصر، ويحمل في طياته المعنى الدعوي والتربوي والإصلاحي، فيخاطب الفرد والأمة، ويوجه الرأي العام نحو الخير، بينما الذكاء الاصطناعي يظل مجرد مجيب على الأسئلة، فاقد للرسالة، غريب عن السياق الحضاري.

^٨ المرجع السابق، ص ٦٠٥.

^٩ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني ٩٦ / ٣.

سادساً: تتميز الفتوى البشرية ببصمتها الإيمانية، فهي مشبعة بروح الإخلاص، موصولة بالنية الصالحة، مقرونة بالدعاء، فتتحول الإجابة إلى هداية، والبيان إلى نور. أما الفتوى الاصطناعية فهي بلا قلب ولا نية ولا دعاء، فتخرج باهتة، لا روح فيها.

سابعاً: ما يزيد الفتوى البشرية رسوخاً أنها تصدر عن فاعل مسؤول، يحاسب ويسأل، ويوقن أنه يوقع عن الله^(١٠)، فتأتي فتواه نابعة من ضمير حي، بينما الذكاء الاصطناعي ينتج فتوى بلا هوية ولا مرجعية واضحة، فتفتح أبواب الفوضى^(١١).

ثامناً: الفتوى البشرية تحسن استيعاب المسائل الوجودية الكبرى، فتطمئن الحائر، وتوجهه إلى معنى الحياة، والرضا، والنجاة، وهي مناطق في النفس لا تطالها البرمجة ولا تدركها الآلة، فيمس المفتي وجدان السائل، ويسير به نحو اليقين.

تاسعاً: تتفوق الفتوى البشرية بقدرتها على توجيه المستفتي وإرشاده بلطف وروية، وتربي القلب والعقل، وتوجه إلى الصلاح، فلا تقف عند الحكم المجرد، بل تحمل رسالة إصلاح وتهذيب، وهذا ما تعجز عنه الفتوى الرقمية الباردة.

عاشراً: تمتاز الفتوى البشرية بشمولها روح الشورى والاجتهاد الجماعي، فتكون نتاج عقول متعددة وقلوب صادقة، ما يمنحها مزيداً من العمق والاتزان، بينما الذكاء الاصطناعي يظل مقيداً بمنظومة مغلقة لا تعرف روح الجماعة ولا قيمة الشورى.

^{١٠} إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ١ / ٩٠٨.

^{١١} الأحكام الفقهية للذكاء الاصطناعي في القضاء والإفتاء والأحوال الشخصية، د. بسمة القباني، ص ١٢٥٥.

وعند التأمل في هذه السمات يتبين بوضوح أن الفتوى البشرية ليست مجرد إنتاج معرفي مستقل، بل هي انعكاس حي لشخصية المفتي وبنيته النفسية والوجدانية؛ فكل سمة من سمات الفتوى تعكس سمة مقابلة في المفتي ذاته، فإذا كانت الفتوى رشيدةً ومرتنةً وواعيةً، فذلك لأنَّ المفتي الذي أصدرها يتمتع بالاتزان النفسي، والنضج المعرفي، والبصيرة الوجدانية.

وإنَّ سموَّ الفتوى لا ينفصل عن سموِّ صاحبها، ولهذا فإنَّ السمات المنهجية النفسية للفتوى الرشيدة ما هي إلا تجليات حية لما يتحلَّى به المفتي من أمانة، ورشد، واستبصار، ورحمة، ومن ثمَّ فإنَّ تأهيل المفتي نفسيًّا هو مفتاحٌ لإنتاج فتوى حقيقية ناضجة تنبض بالحكمة والتبصر.

غير أنَّ هذا التصوُّر الرشيد للفتوى لا يخلو من تحديات من أبرزها ظهور اتجاه لدى بعض الناس إلى استخدام الذكاء الاصطناعي للحصول على الفتاوى، بسبب دوافع مثل: سرعة الوصول، وتجنب الحرج، والإعجاب بالتقنية، وضعف الثقة ببعض المفتين.

ولمواجهة هذه الدوافع لا بد من العمل على تنمية اتجاهات جديدة في المجتمع تقوم على تعزيز قيمة الفتوى الصادرة من المفتي البشري؛ لأنها ليست مجرد إجابة، بل تربية وتوجيه ونظر في حال السائل، فكلما كان المفتي ناضجًا ورشيدًا، انعكست فتواه بذلك النضج، ولا مست قلوب المستفتين وعقولهم.

المبحث الثاني:

رصد التحولات النفسية لدى المتلقين للفتوى في ظل تنامي منصات الذكاء

الاصطناعي

في هذا الزمان الذي امتدَّت فيه أدوات الذكاء الاصطناعي لتطرق أبواب ميدان الفتوى، ظهرت تحولات نفسية عميقة في علاقة المستفتين بمصادر الإفتاء، بين دوافع خفية تجذبهم إلى الفتوى الرقمية، ومخاطر كامنة تهدد البناء النفسي والمجتمعي بالمرجعية الشرعية.

وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

يتناول الأول دوافع الانجذاب نحو هذه الفتاوى.

ويتناول الثاني المخاطر النفسية والاجتماعية التي قد تنشأ عن الإفراط في الاعتماد عليها.

المطلب الأول: دوافع انجذاب بعض المستفتين نحو فتاوى الذكاء الاصطناعي:

حينما غدت الخوارزميات جزءاً من نبض حياة الإنسان اليومية، لم يكن غريباً أن تتطفل على محراب الفتوى فتبدل الصورة، وتشوش المرجعية، ولكن انجذاب بعض المستفتين نحو الذكاء الاصطناعي لا يعني بالضرورة نفوراً من الفتوى البشرية أو رفضاً للمفتي البشري، بل هو في الغالب انعكاسٌ لتحولات نفسية واجتماعية عميقة، تبحث عن الأمان أو الخصوصية أو حتى "الدين المريح"، ومن هنا تتجلى أهمية تفكيك هذه الدوافع لفهم المشهد بعين البصيرة لا بعين اللوم، ويمكن استعراض أهم هذه الدوافع في السطور التالية:

أولاً: رغبة المستفتي في الشعور براحة نفسية مصدرها غياب الحكم البشري المباشر؛ فبعض الأسئلة تمسُّ الحياء أو تكشف المستور، ما يدفع المستفتي للبحث عن "مجيب صامت" لا عين له ولا قلب يحاسب، فيرى في الذكاء الاصطناعي ملاذاً يحقق له الخصوصية ويحرره من رهبة المواجهة.

ثانياً: تسهم سرعة الوصول وسهولة الاستخدام في تعزيز الانجذاب؛ ففي عصر السرعة، حيث تغدو كل خدمة متاحة بضغطة زر، يميل المستفتي إلى الإجابة الفورية من الذكاء الاصطناعي، مبتعداً عن انتظار المجلس الإفتائي أو تعقيد المواعيد، حتى وإن كان ذلك على حساب العمق أو اليقين، كما تنطوي منصات الذكاء الاصطناعي على جاذبية تقنية، حيث تُقدّم في صورة أنيقة وجذابة تُغري البصر، فتغفل العقول أحياناً عن جوهر الفتوى، مأسورة بسحر الواجهة.

ثالثاً: هناك وهم خادع بأن الآلة أكثر حياداً؛ إذ يُخيل للبعض أن الذكاء الاصطناعي يجيب بموضوعية خالصة، بلا ميولٍ مذهبية أو خلفيات اجتماعية، بينما يخشون أن يتأثر المفتي البشري بسياقه أو بيئته أو ثقافته.

رابعاً: يتولد شعور بالسيطرة والتمكين لدى المستفتي حين يُحاور الذكاء الاصطناعي؛ فهو المتحكم بالسؤال، بالصيغة، بالإعادة، وبطلب التعديل، دون أدب مجلس أو انضباط شرعي، ما يمنحه وهم السيطرة على مسار الفتوى.

خامساً: الاعتياد على التطبيقات الذكية في شؤون الحياة كافة أدى، وللأسف، إلى إسقاط هذا النمط على الفتوى، فيتعامل بعض المستفتين مع الذكاء الاصطناعي كأنه "موسوعة مساعدة" لا تختلف عن أي تطبيق يومي.

سادساً: ضعف العلاقة الروحية لبعض المستفتين مع العلماء والمؤسسات الإفتائية يدفعهم للبحث عن فتوى "بلا بوابة"؛ حيث إن بعض المستفتين شعروا بأن المفتي البشري بعيد عنهم، وأن المؤسسة الدينية الإفتائية "لا تُنصت"، أو أنها "تفتي من برج عاجي" من وجهة نظرهم، فيبحثون عن بديل يجدون فيه "جواباً بلا بوابة"، فيكون الذكاء الاصطناعي هو المنفذ الوحيد المتاح من وجهة نظرهم.

سابعاً: يتوهم البعض أن الذكاء الاصطناعي يحمل المعرفة الكلية، أو أنه "المفسر العصري" لكل غيب، حيث يرى بعض المستفتين أن الذكاء الاصطناعي يملك "الجواب الشامل" لكل شيء، وكأنه موسوعة إلهية لا تخطئ، مما يولد نوعاً من الرضوخ لهيبة التقنية!

ثامناً: قد يقود الفضول -أو حب المقارنة، أو حتى شهوة المعرفة بلا نية للهداية- بعض المستفتين إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه "موسوعة صامتة" تروي عطشهم المعرفي دون أن تلزمهم بتكليف أو محاسبة أو تبعة إيمانية.

تاسعاً: يجذب الذكاء الاصطناعي بعض النفوس الباحثة عن دين مفصل بنكهة تقنية حديثة؛ دين بلا تكاليف، بلا مواعظ إلا عند الطلب!

عاشراً: يهرب البعض إلى الذكاء الاصطناعي طلباً لتبسيط المسائل المعقدة، وتجنب الإرهاق الذهني الذي تفتحه أبواب الفتوى البشرية بما فيها من مآلات وتفصيلات، فيطلبون الجواب المختصر المريح بدلاً من الغوص في عمق الهداية.

حادي عشر: تجارب سابقة مع فتاوى بشرية قاسية أو سطحية أو متعصبة، قد تترك جرحاً عميقاً يدفع المستفتي إلى الهروب نحو الذكاء الاصطناعي، لا رفضاً للدين، بل خوفاً من ألم التكرار.

المطلب الثاني: مخاطر طلب المستفتي للفتوى الدينية من خلال وسائل الذكاء

الاصطناعي:

لا شك أن السؤال عن استفادة الفتوى من الذكاء الاصطناعي سؤال مركّب، لا يمكن الإجابة عليه بإطلاق بالقبول أو الرفض؛ لأن الفتوى في بنيتها المعرفية ليست وحدة صلبة يمكن التعامل معها ككيان مستقل عن سياقها الفقهي والتاريخي، بل هي ممارسة اجتهادية تخضع لأدوات دقيقة تتفاوت في طبيعتها بين ما هو ثابت وما هو متغير؛ فالفقه الإسلامي عبر العصور لم يكن جامداً، بل كان في تفاعل مستمر مع الأدوات المعرفية والمنهجية التي أفرزها كل عصر، شريطة أن تبقى هذه الأدوات في إطار الخدمة لا الإحلال، أي أن تكون وسائل تعين على تحقيق الوظيفة الاجتهادية، لا أن تحل محل الفقيه نفسه.

ولكن هنا يكمن الفرق الجوهرى: هل الذكاء الاصطناعي هو مجرد "أداة" تساعد الفقيه، أو أنه يطرح كبديل عن المفتي في عملية الفتوى؟

إن كان الأول فالمسألة لا تثير إشكالاً كبيراً؛ لأن توظيف التقنيات الحديثة لخدمة الفقه أمر معتاد، بل إن تطور العلوم الشرعية نفسها كان مرتبطاً باستعمال أدوات زمانها، سواء في تدوين الفتاوى، أو تصنيف العلوم، أو اعتماد آليات تحليل النصوص في علم الأصول، أو حتى الاستفادة من المناهج المنطقية والكلامية لضبط عملية الاجتهاد الفقهي.

لكن إذا كان المقصود هو أن يتحوّل الذكاء الاصطناعي إلى مفتٍ قائم بذاته، بحيث يقوم مقام الفقيه البشري في استنباط الأحكام وإصدار الفتاوى، فهذا لا بد من وقفة حاسمة؛ لأن ذلك يمس جوهر الفتوى من حيث بنيتها ووظيفتها، وليس مجرد طريقة إنجازها^(١٢).

مع اقتراب صداقة الإنسان والآلة في ساحات الإفتاء وكما لم يحدث من قبل، فالأجهزة الذكية والخوارزميات المتطورة تمكن أي مستخدم من طلب الرأي الشرعي بضغطة زرٍّ، فتبدو الفتوى وكأنها خدمة إلكترونية عابرة لا أكثر، لكن هذا التوسّع السريع يكشف عن مآزق حقيقي؛ إذ تنسحب الروح وكذلك الوجدان من العملية الإفتائية، ويزداد الانفصال بين المنطق الشرعي العميق ووجدان الإنسان الباحث عن الرحمة والإرشاد.

وعلى وقع هذا التحوّل يطرح تساؤل محوريٍّ عن مصير البعد الإنساني في الفتوى: هل تعوض الخوارزميات نبض القلب وصدق التعاطف؟ هل تستطيع الأكواد أن تحلّ محلّ لقاء العالم المستبصر ومراعاة أحاسيس المستفتي وظلاله النفسية؟ إن فقدان هذا الجانب يهدد بتمزيق النسيج الروحي والاجتماعي الذي ينبثق من جلسات الإفتاء التقليدية، ويبقى السؤال الأهم: ما الثمن الذي سندفعه إن خسرنا حضور المفتي البشري؟

من هذا المنطلق نضع بين أيديكم رؤية تحليلية شاملة لأهم المخاطر التي قد تنجم عن الركون المفرط إلى الفتاوى الاصطناعية، وإزاحة المفتي البشري عن موقعه الطبيعي.

وهذه المخاطر ليست مجرد احتمالات عابرة، بل جدران قد تُبنى بين المستفتي وروح الدين، وتصدّنا عن مقاصد الشريعة الخالدة، ومن هنا جاءت هذه النقاط لتحفز وعينا، وتعيدنا إلى جادة التمسك بالفتوى البشرية الموصولة بالنص والروح:

^{١٢} من حوار للدكتور يوسف حميتو (الأستاذ المشارك بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، أبو ظبي) لجريدة أنفاس بريس المغربية.

أولاً: يتحول مقام الفتوى من عبادة خاشعة إلى خدمة رقمية سريعة، وتتحول الفتوى إلى سلعة تباع، فيُحرم منها الفقراء، وتحتكر الفتوى في يد الشركات، ويغدو الدين سلعةً معلومانية بلا طعم ولا خشوع!

ثانياً: يذوب وجه العالم الرباني في زحمة الأكواد، فتُهْمَش المرجعية الدينية، ويختفي نموذج القدوة الحية ويتبدد السياج العلمي الذي كان يحمي الأمة من فوضى الفتوى وتضارب الأجوبة.

ثالثاً: تشيع الفتاوى الرقمية سطحيةً مؤذيةً، تختزل فيها القضايا الكبرى إلى عبارات مقتضبة، فتنجج جيلاً يعيش على أقوال مجتزأة لا يعرف عمق الشرع.

رابعاً: يفتح الباب لتزييف الدين وتقليد الفتوى؛ حيث تبرمج الأحكام بما يخدم أغراضاً منحرفة، ويلبس الباطل ثوب الحق في غياب الرقابة البشرية الواعية.

خامساً: تشتت وحدة المرجعية الفقهية عالمياً؛ إذ يصبح لكل مجتمع أو جهة حوارية تتلاعب بالفتوى وفق أهوائها، فيتخبط المسلم بين تضارب الأحكام.

سادساً: تعزل الفتوى عن بعدها الأخلاقي والتربوي، فتفقد قدرتها على صقل النفوس، وتتحوّل إلى إجابة صامتة تخلو من روح التربية والهداية.

سابعاً: تهدد خصوصية المستفتي حين تُودع أسرارهِ الدينية في قواعد بيانات قابلةٍ للتحليل أو الاستغلال، فتتلاشى الثقة، وتنهار حرمة السؤال.

ثامناً: يغيب مشهد التوبة والتركية، فلا دعاء يرافق الجواب، ولا نصيحة تهدي المستفتي إلا عند الطلب! فتقلص الرحلة الإيمانية إلى حكمٍ جافٍ بلا مرافق روحي.

تاسعاً: يتحول الدين إلى مشروع بيانات تختزل فيه الشريعة إلى نماذج إدخال وتصنيف، فيفقد الدين مرونته الحية التي تنمو مع تقلبات الإنسان.

عاشراً: تضعف المهارات العلمية لطالب الشريعة؛ إذ يغريه النموذج الرقمي بالكسل العلمي، فيبتعد عن درب البحث والاجتهاد.

حادي عشر: تكرر العزلة التعليمية؛ حيث تذوب حلقات العلم، ويغدو المستفتي وحيداً أمام شاشة باردة بدلاً من حضور مجالس الذكر والتزكية.

ثاني عشر: يسهل اختراق الأجندات العالمية؛ إذ تبرمج الفتوى أحياناً بما يخدم أهدافاً سياسية أو ثقافية تشوّه روح الشريعة.

ثالث عشر: يتوهم البعض أن الآلة محايدة، بينما الحقيقة أنها مرآة لتحيزات المبرمج وضيق البيانات، فتقلب الفتوى إلى منتج مشوّه.

رابع عشر: تذوب المساءلة الأخلاقية؛ إذ لا يحاسب الذكاء الاصطناعي على خطئه، فيترك المجتمع عرضةً لأحكام بلا رقيب.

خامس عشر: تضعف روح الاجتهاد؛ إذ يستبدل بالجهد العلمي الإجابات الجاهزة، وتهتمش ملكة الاستنباط.

سادس عشر: تتولد هلوسة البيانات الفقهية، حيث تخلق فتاوى غير راسخة شرعاً، مبنية على أنماط ناقصة بلا سند علمي حي.

سابع عشر: يولد النظام الرقمي وهم الألفة؛ إذ يوحي بالإنصات، بينما يغيب عنه التراحم والتفاهم الإنساني، مما يسبب مشاكل وأزمات نفسية للمستفتي.

ثامن عشر: يتفكك التنوع المذهبي، فتطغى نماذج^{١٣} خوارزمية^{٢٤} على مدارس فكرية^{٢٥} دون أخرى، مما يفتت ثراء الفقه.

تاسع عشر: تنفصل الفتوى عن مقاصدها الكبرى؛ فتصبح حكمًا تقنيًا بلا غاية إصلاحية ولا أفق مقاصدي، فتفقد قدرتها على تهذيب النفوس وبناء المجتمعات.

وما سبق يتفق مع ما قاله بعض العلماء بأن غاية ما يمكن رصده من سلبيات خطيرة تتعلق بدخول الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى إنما هو أن العقل الإلكتروني ما هو إلا أداة تقنية متطورة تخزن في معلومات هائلة، وتبرمج على نحو مرتب يمكن استدعاؤه في غاية السرعة، لكنه للأسف يستدعي ما هو مخزن فيه من معلومات كحاطب ليل، يجمع الغث والسمين، والجيد والرديء، والوسطى المعتدل والمتطرف الجامح؛ وهو الأمر الذي سيوقع باللزام في متاهات^{٢٦} الفوضى الفتوية التي نعانيها إثر الثورة التكنولوجية الهائلة وثورة الاتصالات السريعة فيما قبل الذكاء الاصطناعي^(١٣).

^{١٣} الذكاء الاصطناعي والفتوى، أبعاد التأثير والتأثر، أ.د. حسن الصغير، ص ٢٠٨٠.

الذكاء الاصطناعي وأثره في تشويش الهوية الدينية، تحريف النصوص نموذجًا، وحدة البحوث والدراسات بمرصد الأزهر العالمي لمكافحة التطرف.

المبحث الثالث:

إستراتيجيات نفسية لاستدامة دور المفتي البشري والمؤسسات الإفتائية أمام

الذكاء الاصطناعي

في عصر الذكاء الاصطناعي يصبح التحدي الأكبر ليس في التفوق التقني؛ بل في صيانة الجوهر الإنساني للفتوى، ذلك الجوهر الذي لا يُختزل في المعلومة، بل يتجسّد في الحضور، والتعاطف، والقدرة على احتواء النفس البشرية المتوجّسة والباحثة عن يقين روحي.

ولأن الذكاء الاصطناعي مهما بلغ لا يملك وجداناً ولا ذاكرة وجدانية فإن بناء إستراتيجيات نفسية عميقة تمكّن المفتي من أداء دوره بروح متجددة وشخصية قادرة على الإلهام والاحتواء -يُعدّ ضرورة لا ترفاً، ومن هنا تنطلق المطالب التالية لترسم ملامح الطريق نحو تمكين المفتي البشري والمؤسسة الإفتائية من الاستمرار والتأثير، لا بمواجهة الذكاء الاصطناعي وحده، بل بتجاوزه إلى مساحات لا يستطيع ولوجها، وهي مساحات الروح والعلاقة الإنسانية الحيّة.

المطلب الأول: نظريات ومفاهيم نفسية واجتماعية يمكن الاستفادة منها لاستدامة

العلاقة بين المفتي البشري والمستفتي أمام الذكاء الاصطناعي:

يرى بعض الباحثين أن هناك علاقة قوية بين الضغوط النفسية والأحكام الشرعية؛ فالفقه الإسلامي يعرف الضغوط ويجعلها محلّ اعتبار وتأثير في الأحكام الشرعية^(١٤)، وتكتسب مراعاة الأبعاد النفسية في النظريات والمفاهيم الإفتائية أهمية حاسمة لاستمرار دور المفتي والمؤسسات الدينية؛ إذ تميّز الفتوى الإنسانية الحاملة للثقة والاهتمام الصادق بحالة المستفتي؛ فعندما يدمج

^{١٤} أثر الضغوط النفسية في الأحكام الفقهية، د. خالد عمارة، ص ٥٧، ٥٨.

الفهم النفسي للارتباط والحضور والدوافع في صياغة الإجابات وتنظيم التواصل تتعزز العلاقة الإنسانية، ويزداد الانتماء إلى المؤسسة. ومن ثمَّ يظلُّ صوتُ المفتيِّ البشري منارةً روحيةً متجددةً في زمن تنافس فيه الآلات، ويستمر تأثير الفتاوى في إيجاد ثقة مستدامة وأمان نفسي حقيقي عند الناس، وفيما يلي أهم النظريات والمفاهيم النفسية والاجتماعية التي يمكن الاستفادة منها لاستدامة العلاقة بين المفتي البشري والمستفتي أمام الذكاء الاصطناعي:

١. نظرية الحضور الاجتماعي^(١٥): تركز على مدى شعور الطرف الآخر بوجود تفاعل إنساني حقيقي عبر الوسائط التقنية، وعندما يصيغ المفتي رسائله الرقمية بلغة شخصية تحمل اسم المستفتي وتفاصيل استفساراته الخاصة ويضيف لمسات من الاهتمام والتقدير -يتحقق "حضور بشري" يزداد معه ارتباط المستفتي، وهذا الأسلوب يضمن بقاء الفتوى البشرية في ذهنه، ويمدُّ جسورَ الثقة المستمرة التي لا تستطيعها الردود الآلية.

٢. مفهوم الأمان النفسي^(١٦): يدل على حرية التعبير دون خوفٍ من الحكم أو العقاب، وعندما يؤكد المفتي للمستفتي احترام كلِّ تساؤل مهما بدا بسيطاً أو محرّجاً، ويجب بلطف وتقدير، ينشأ شعور عميق بالأمان يشجع على الحوار الصادق، ويترتب على ذلك عودة المستفتي باستمرار لاستشارة المفتي البشري، مما يضمن استدامة دوره ويعزز مكانة الفتوى الإنسانية أمام صرامة وتلقائية الردود الآلية.

٣. مفهوم التعاطف^(١٧): ينبع من فهم ومشاركة مشاعر الآخرين، وعندما يستمع المفتي باهتمام لمخاوف المستفتي، ويعبرُّ بعبارات تلمس ألمه وتقدير وضعه النفسي -يشعر الأخير بأن

^{١٥} فاعلية بيئات التعلم غير المتزامنة (متنديات النقاش التعليمية) في تنمية الحضور الاجتماعي والشعور بالانتماء لمجتمع الفصل الدراسي لدى طلاب كلية التربية بجامعة الملك فيصل، د. مهدي محمد العمري، ص ٢٤٥.

^{١٦} غرس الأمان النفسي في مكان العمل، إيمي إدmondسن.

^{١٧} التعاطف، مفهومه مكوناته دوره في الممارسة الطبية، دراسة نظرية، د. فؤاد صبيحة، وآخرون، ص ٢٠٥.

هناك قلباً إنسانياً يتفهّم ظروفه، وهذا التعاطف يعمّق الولاء للفتوى البشرية، ويضمن استمرار اللجوء إليها؛ إذ يفضل المستفتي الصوت الإنساني المرهف على الآلة التي تفتقر للبعد العاطفي.

٤. نهج العلاج المتمركز حول العميل^(١٨): يرى أن الفرد يمتلك القدرة على النمو الذاتي في بيئة داعمة وغير مشروطة، ولذا فعندما يتبنى المفتي منهجية الإنصات غير المشروط ويعزز ثقة المستفتي بقدرته على اتخاذ قراراته الشرعية، يشعر المستفتي بالتمكين والمسؤولية. يؤدي ذلك إلى استمراريته في طلب الفتوى البشرية لأنه يجد لدى المفتي دعماً إنسانياً يراعي خصوصيته، بعيداً عن حلول آلية لا تعطيه فرصة التعبير عن رأيه الحر.

٥. التفاعل الرمزي^(١٩): يرى أن اللغة والإشارات تشكّل المعاني الاجتماعية، ولذا عندما يستخدم المفتي ألفاظاً ومجازات مألوفة لدى المستفتي ويحترم مصطلحاته الثقافية يتحول الحوار إلى بناء مشترك للمعنى، ويعزز هذا الأسلوب إحساس الانتماء، ويجعل الفتوى البشرية مورداً لا غنى عنه؛ إذ يشعر المستفتي بأن المفتي يتحدث بلغته ويعكس واقعه، مما يحافظ على استمرارية العلاقة أمام التواصل الرقمي الآلي.

٦. نظرية الهوية الاجتماعية^(٢٠): توضح أن انتماء الفرد لمجموعات محددة يؤثر في سلوكه وهويته، ولذلك عندما يصوغ المفتي إجاباته بما يتوافق مع الانتماءات الثقافية والدينية للمستفتي ويظهر الاحترام لقيم مجموعته، يزداد شعور الأخير بقبول الفتوى، ويؤدي هذا الاعتبار إلى استدامة دور المفتي البشري ومؤسساته؛ حيث يرى المستفتي أن الفتوى تنبع من بيئته الثقافية لا من قاعدة بيانات آلية.

^{١٨} فاعلية برنامج إرشادي يستند إلى المتمركز حول العميل في خفض مستوى الوحدة النفسية وتنمية حب الحياة لدى المطلقات، د. وداد محمد صالح الكفيري، ص ١٠٢.

^{١٩} التفاعل الرمزي، مارييل كارين.

^{٢٠} التنوع الديني في لومبوك: التعايش السلمي أم الأقليات في خطر؟، المؤلفون: إي. بودوانتي، وآخرون.

٧. **التعلم السياقي**^(٢١): يرى أن المعرفة تتجذر في ممارسات الحياة اليومية، وعندما يربط المفتي الفتوى بظروف المستفتي العملية والاجتماعية ويتابع نتائج تطبيقها تتحول الفتوى إلى تجربة عملية مستمرة، وتضمن هذه المتابعة ارتباط المستفتي الدائم بالمفتي البشري؛ حيث يجد في الدعم الإنساني والتوجيه التفصيلي ما لا يوفره النظام الآلي، فتظل الفتوى البشرية مرجعاً فعالاً ومتجدداً.

٨. **نظرية التأثير الاجتماعي**^(٢٢): تدرس كيفية تأثير الأفراد بآراء الآخرين وسلوكياتهم، ولهذا فعندما يبني المفتي شبكة من المؤسسات والشخصيات الموثوقة لدعم رؤاه الشرعية ويستفيد بشهادات احترام المستفتين السابقين (مع مراعاة الخصوصية)، ينشأ تأثير إيجابي يدفع غيرهم للثقة بالفتوى البشرية، ويؤكد هذا الأسلوب تفوق التواصل البشري ومصادقته مقابل الاعتماد الأعمى على الحلول الآلية.

٩. **التأثير العاطفي**^(٢٣): يصف انتقال المشاعر بين الأفراد في التفاعل المباشر أو الرقمي، وحين يتحكم المفتي في نبرة صوته وتعبيرات وجهه أو كلماته المكتوبة لينقل الأمان والاهتمام يثير مشاعر إيجابية لدى المستفتي، فيدرك الأخير هذا التأثير العاطفي الفريد، ويعود باستمرارٍ لطلب الفتوى البشرية، ما يضمن استمرار دور المفتي الإنساني أمام الرد الآلي البارد.

١٠. **الشفافية والمساءلة**^(٢٤): تنصُّ على إتاحة المعلومات وتحميل المسؤولية بوضوح، ولذا عندما تنشر المؤسسات الإفتائية والمفتون مصادر الفتاوى والمنهجيات، وتتيح الاطلاع على السجلات أو مراجعة الأسباب لطلبات التوضيح -يشعر المستفتي بالثقة والمسؤولية

^{٢١} التعلم الموقعي: المشاركة المحيطة المشروعة، المؤلفون: جان لاف، وإتيان فينغر.

^{٢٢} المطابقة والسلطة: مراجعة لتجارب التأثير الاجتماعي، المؤلفون: جون آر سميث وآخرون.

^{٢٣} العدوى العاطفية، المؤلفون: إي. هاتفيلد وآخرون.

^{٢٤} التحقيق في المساءلة عن الذكاء الاصطناعي من خلال حوكمة المخاطر: دراسة استكشافية قائمة على ورشة عمل، المؤلفون: إيلين هوها، وآخرون.

المشتركة، ويضمن هذا الالتزام المهني استمرار هبة الفتوى البشرية ومصادقتها أمام أي نظام آلي غامض.

١١. نظرية الذكاء العاطفي^(٢٥): تركز على أهمية الوعي بمشاعر الذات والآخرين، ولذا فعندما يعبر المفتي -أو المؤسسات الإفتائية- عن فهم حقيقي للقلق الذي يختبره المستفتي من الفتوى الآلية، ويطمئنه بأن الفقه الإنساني يراعي الفروق الفردية، ويدرب المفتين على مهارات الاستماع الفعال وقراءة الإشارات العاطفية في الكتابة أو الفيديو، يرسخ البعد الإنساني؛ ما يضمن استمرارية دوره ومصادقته.

١٢. نظرية التنافر المعرفي^(٢٦): تصف الانزعاج الناتج عن تضارب المعتقدات والسلوك، ولذا فحين يواجه المستفتي اختلافًا بين فتوى آلية وفتوى بشرية، فعلى المفتي -والمؤسسات الإفتائية- أن يبادر إلى حوار يبسط أسباب الاختلاف سياقيًا، ويعالج التضارب بمنهجية شرعية واضحة، مع شرح كيفية إعادة البناء المعرفي، وهذا التفسير الإنساني العميق يحول التنافر إلى فرصة لتعزيز الثقة بالفتوى البشرية، وضمان عودة المستفتي لطلب التوضيح من مصدره الإنساني المتخصص، أو بمعنى أدق: على المؤسسات الإفتائية استغلال أي أخطاء في الفتوى الاصطناعية لتأكيد أهمية وجود الفتوى البشرية وحتميتها.

١٣. نظرية الدعم الاجتماعي^(٢٧): تؤكد أهمية الدعم العاطفي والمعلوماتي والعملي في مواجهة الضغوط، ولهذا عندما يبني المفتي شبكات تفاعلية بين المستفتين -مجموعات حوارية أو

^{٢٥} تحليل متعدد للعلاقة بين الذكاء العاطفي والأداء الأكاديمي في التعليم الثانوي: مقارنة متعددة التخصصات، المؤلفون: نيكولاس سانشيز، وآخرون.

^{٢٦} نظرية التنافر المعرفي (فيسنينجر)، تأليف مونيكا ميلر وآخرون.

^{٢٧} المساندة الاجتماعية وبرامجها في المجتمع المصري: دراسة تحليلية لبرنامج (تكافل وكرامة)، إعداد: المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية.

لقاءات منتظمة - يشعر الأفراد بأنهم ليسوا وحدهم، بل جزءاً من شبكة إنسانية تدعم تساؤلاتهم. وتوفر هذه المنصات تواصلًا مع خبراء ومفتين آخرين عند الحاجة، مما يرسخ دور المفتي البشري ومؤسساته، ويقلل من ميل المستفتين للاعتماد على حلول الذكاء الاصطناعي المعزولة.

١٤. **نظرية الشعور بالانتماء^(٢٨):** تؤكد ضرورة شعور الفرد بأنه عضو آمن داخل جماعة، ولذا عندما يؤسس المفتي "مجتمعات مستفتين" ذات هويات معينة (مثل فئة عمرية أو اهتمامات مشتركة) ويقيم لقاءات دورية هجينة بين الواقع الافتراضي والحضوري، يشعر المستفتون بأن لهم موطنًا إنسانيًا يرتبطون به، وهذا الانتماء يبني ولاءً للفتوى البشرية، ويجعل العلاقة مع المفتي مستمرة ومتجددة أمام التواصل الآلي.

١٥. **نظرية المرونة النفسية^(٢٩):** تركز على قدرة الفرد أو الجماعة على التكيف مع الضغوط والتحديات، ولذا عندما يقدم المفتي برامج إرشادية وجلسات دعم للمستفتين والمؤسسات الإفتائية لمواجهة مخاوف الاستبدال وضغوط التقنية، ينشأ وعي نفسي مشترك بأهمية التعامل الإنساني مع التحديات. وهذا البناء يعزز قيمة دور المفتي البشري كداعم للتكيف ويضمن استمراريته في قيادة العملية الإفتائية مع الحفاظ على توازنه النفسي في عصر الذكاء الاصطناعي.

١٦. **نظرية الذكاء الثقافي^(٣٠):** تصف قدرة الفرد على فهم ثقافات مختلفة والتفاعل بفعالية معها، وعندما يحرص المفتي على التعرف إلى خلفيات المستفتين الثقافية والاجتماعية - ويكيف أسلوبه الشرعي ولغته ليتناسب مع قيمهم وتقاليدهم - يظهر انفتاحًا وتفهمًا يزيد من ارتباطهم به. وهذا الأسلوب يعمق مصداقية الفتوى البشرية كمرجع يحترم التنوع، ويضمن بقاء دور المفتي ومؤسساته ركيزة أساسية في زمن تتطاحن فيه الخوارزميات على التحقيق الثقافي.

^{٢٨} الإحساس بالمجتمع تعريف ونظرية، المؤلفون: ديفيد دبليو، وآخرون.

^{٢٩} الدهشة العادية: عمليات المرونة في التطوير، المؤلف: آن إس. ماستن.

^{٣٠} الذكاء الثقافي، المؤلفون: سون أنج، وآخرون.

المطلب الثاني: إستراتيجيات تقنية وإعلامية لمنافسة أدوات الذكاء الاصطناعي:

الذكاء الاصطناعي قد يستطيع تنظيم المعلومات بلطف، لكنه لا يغني عن (العين والصوت واللمسة الإنسانية)؛ فالتفاعل الوجداني الحقيقي (التعاطف، التعبيرات الوجهية، نبرة الصوت) لا يستطيع أي نظام اصطناعي محاكاته بالكامل، وفيما يلي تقنيات تسعى إلى إبراز الطابع الإنساني للفتوى، وتأكيد الدور العاطفي للمفتي مقابل الطابع الآلي للمساعدات:

- النموذج الهجين (باستخدام الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة للفتوى البشرية):
يجمع بين سرعة الذكاء الاصطناعي وقدرته على جمع المعلومات وتنظيمها، وبين جوهر الفتوى البشري الذي يقدمه المفتي (الاجتهاد، الإحالة إلى النصوص). وفي هذا النموذج يطرح المستفتي سؤاله، ويخرج الذكاء الاصطناعي بإطار فقهي مبدئي واقتراحات للمرجعيات، ثم يقوم المفتي البشري بمراجعة الجواب وصياغته مع تعمق إنساني ونبرة احتواء. وتشير الدراسات^(٣١) إلى أن المُستفتين يميلون إلى ثقة أعلى وإقبال أكبر على الاستشارات المقدمة من أشخاص حقيقيين في الحالات الاجتماعية - العاطفية. كما وجدت الأبحاث الحديثة أن الرسائل المدعومة بتدخل بشري تُشعر المتلقي بأنه مفهوم ومسموع بشكل أكبر، وأنه حتى لو كانت نصوص الذكاء الاصطناعي أكثر تنظيمًا، فإن معرفة أن المصدر إنسان يعزز الإحساس بالاستماع والاهتمام. وبناءً على ذلك يوفر النموذج الهجين حضور المفتي (بالاسم والصورة والصوت) أسفل الفتوى ليُشعر المستفتي بالمصداقية

^{٣١} منها دراسة بعنوان "الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتاوى الإسلامية السنية في دبي ومصر"، للدكتورة/ صوفيا تسورلاكي (Sofia Tsourlaki) كلية الدراسات الشرقية والإفريقية، جامعة لندن (SOAS University of London).

والدفع الإنسان، وملخص هذه التقنية أن المفتي البشري عليه أن يستفيد من مزايا الذكاء الاصطناعي مع حتمية وضرورة وجود المفتي البشري في الواجهة.

- التخصيص الصوتي - المرئي المحلي: تحول الفتاوى المكتوبة إلى تسجيلات جاهزة مسجلة صوتية ومرئية موجهة للثقافات واللغات المحلية لمنافسة مزايا الذكاء الاصطناعي، مما يعزز الصلة النفسية مع السائل؛ فمثلاً يمكن تسجيل الفتوى بلهجات مصرية عامية، أو لهجة البدو في مصر أو أهل الصعيد أو الريف أو لهجات أخرى من دول أخرى ونبرات صوت تلائم سياق السائل (هادئ، حازم، حنون)؛ حيث إن استخدام لهجة أو لغة مألوفة للمستمع يزيد الثقة والتقبل، كما تستخدم تقنيات «النص إلى كلام عاطفي» ليقول المفتي الفعلي فتواه بنبرة تبعث على الطمأنينة أو الحزم حسب الحاجة. إضافة لذلك تؤدي الرسوم المتحركة إلى جذب الانتباه وجعل الفتوى أكثر ودية، وهذه الوسائل تزيد من الشعور بأن الفتوى موجهة شخصياً لكل فئة من الناس، وهذا يزيد من تفضيل الناس للفتوى البشرية عن الفتوى الاصطناعية.

- منصة تفاعلية متعددة الوسائط (تطبيق "سؤال أهل الذكر"): تطبيق شامل يجمع مكتبة فيديو صوتية ومرئية للفتاوى مصنفة حسب المواضيع (الأسرة، المعاملات، الشباب، العقيدة) مع إمكانية إرسال سؤال صوتي أو نصي والحصول على جواب من مفتٍ بشري خلال ٢٤ ساعة. كذلك يعرض التطبيق قائمة "المفتين المتاحين الآن" حسب الموقع، مع خيار حجز جلسة مباشرة عبر الفيديو. يحتوي التطبيق على مساعد ذكي أولي يقدم ملخصاً تمهيدياً ثم يحول للإنسان. هذه الخصائص تتيح تجربة تفاعلية غنية تدمج الجانب التقني مع اللمسة الإنسانية؛ فتقريب المفتي من المتلقي وجهاً لوجه أو صوتاً يحسن الثقة، ويشعر السائل بأنه يتعامل مع إنسان مهتم بحالته.
- وسائل تقنية وإعلامية مماثلة: تشمل مثلاً:

○ برنامج "اسألني وجهًا لوجه" (بث حي أسبوعي): يعرض بثًا مباشرًا للمفتي أثناء تلقيه الأسئلة الشفوية عبر مواقع التواصل، وتظهر فيه تفاعلات وجهه ولغة جسده وتعبير التعاطف عند الرد؛ حيث وجود الصورة الحية والصوت المباشر للمفتي يعزز الشعور بالارتباط والحضور النفسي.

○ تجربة الواقع الافتراضي للفتوى باستخدام نظارات VR: يجلس المفتي في «غرفة إفتاء» افتراضية برفقة مفتٍ يحادثه ببصمة جسديه وصوته. هذه التجربة تخلق حضورًا شبه واقعي للمفتي وكأنه بجوار السائل، مما يقوي التأثير النفسي للفتوى.

○ منصة (فتاوى الموقف): تطبيق يتابع سلوك المستخدم (مثل السفر أو تصفحه مواقع معينة) ويعرض فتاوى آنية مناسبة للسياق (حكم الزواج في دولة معينة، صيام في ظروف غربة...) مع تعليق مفتٍ بشري، ما يربط الفتاوى بحياة الناس اليومية.

○ قناة توثيقية (الفتوى من الحياة): تعرض حالات تمثيلية حقيقية لمستفتين ومفتين يجري فيها الحوار والإجابة، وتُظهر هذه المقاطع كيف تُبنى الثقة بالتفاعل البشري (من خلال لغة العيون، الإيماءات، وسيلة الحوار)، مما يؤكد أهمية الجانب الإنساني.

○ نظام التفاعل العاطفي: يسمح للمستفتي باستخدام رموز تعبر عن شعوره بعد قراءة الفتوى (أشعرتني بالأمان، أحتاج شرحًا أعمق، طمأنتني... إلخ). يرسل هذا للنظام ويرى المفتي التقييمات العاطفية، فيدرك أي جانب يحتاج تعزيزًا (مثل زيادة الحنو أو التفصيل)، معززًا بذلك جسر التأثير النفسي بين الطرفين.

المطلب الثالث: إستراتيجية تأسيس نظم تدريب وتأهيل نفسي مفتوح للمفتين:

المفتي الذي يملك أدوات تواصل نفسي قوية يصبح مصدرًا للأمان والدعم العاطفي، خاصة في زمن تغيب فيه الروابط الإنسانية أمام أساليب الذكاء الاصطناعي، ومن أجل ذلك ينبغي تأسيس نظم تدريب وتأهيل نفسي مفتوح للمفتين تهدف إلى تحويل دور المفتي من ناقل معلومات فقهية إلى «معاون روحي نفسي»، يجيد الاستماع والاحتواء بقدر إجادته الإجابة الشرعية.

الرؤية العامة:

تسعى نظم التدريب والتأهيل إلى بناء بيئة إفتائية حديثة، تتكامل فيها قدرات الذكاء الاصطناعي مع البصيرة الإنسانية والعمق الشرعي. لا ينظر إلى الفتوى هنا بوصفها إجابة جامدة على سؤال، بل باعتبارها عملية إنسانية شاملة، تزوج بين الفقه، والتحليل النفسي، والحس التواصل، لتصل إلى المستفتين بلغة العقل والقلب معًا.

الهدف الإستراتيجي:

تطمح هذه النظم إلى أن تكون حاضنة متقدمة لتطوير تقنيات ذكية مساندة للمفتين، تسهل مهامهم دون أن تحل محلهم، وتبقي على خصوصية الفتوى كفعل بشري ملهم، والغاية هي تمكين المفتي، لا استبداله، وتعزيز رسالته، لا تحجيمها، وكل أداة تنتج هنا تصمم بعين شرعية ويد نفسية لضمان أقصى درجات الانضباط والإنسانية في آن واحد.

خطة التنفيذ:

ينطلق العمل بخطوة تأسيسية تبنى فيها الأطر الإدارية، وتشكل الفرق المتعددة التخصصات من شرعيين، وتقنيين، ونفسيين، ومصممي تجربة المستخدم بالتوازي، وتجهز البنية التقنية التي ستحتضن أدوات التحليل والمساعدة (المدة: ٣ شهور).

عقب ذلك تبدأ مرحلة تطوير النماذج الأولية، مثل البوتات الاستشارية (روبوتات محادثة)، وحوارزميات تحليل المشاعر، والمنصّات التفاعلية التي تُمكن المفتين من التفاعل الذكي مع الأسئلة (المدة: ٣ شهور).

ثم تُجرى تجارب ميدانية حقيقية مع شريحة منتقاة من المستفتين، بهدف رصد أداء هذه الأدوات وتعديلها بناءً على التغذية الراجعة الواقعية (المدة: ٦ شهور).

وبعد نضوج النتائج يُطلق المركز بشكل رسمي، مع التزام بمراجعات دورية وتطوير مستمر، يضمن بقاء المشروع نابضاً، حياً، ومواكباً للتطورات المتسارعة.

الفوائد المتوقعة من هذه النظم:

- صيانة الطابع الإنساني للفتوى أمام التهديدات التي يفرضها النمط الآلي الجاف عبر تعزيز التواصل العاطفي والوجداني مع السائل.
- رفع كفاءة المفتين في التعامل مع حجم الأسئلة المتزايد، من خلال أدوات ذكية تختصر الوقت وتحسّن مستوى التركيز.
- تحسين جودة التفاعل النفسي بحيث يشعر المستفتي أنه مفهوم ومسموع، لا مجرد رقم أو نص يُعالج.
- إعادة تقديم صورة المفتي إلى المجتمع بوصفه شخصية راعية، حاضنة نفسياً، لا مجرد ناقل حكم.
- ترسيخ ثقافة التطوير والتجديد داخل المؤسسات الإفتائية دون المساس بجوهر الفتوى أو قيمها الثابتة.

نظم التدريب والتأهيل المقترحة:

- برنامج (المفتي السيكولوجي): برنامج تدريبي متخصص يزود المفتي بالوعي النفسي لفهم السياقات العاطفية والاجتماعية لكل سؤال. من مهاراته الأساسية:
 - قراءة المشاعر غير المنطوقة: تدريب على تحليل لغة الجسد وتعابير الوجه ونبرة الصوت لفهم الحالة النفسية للمستفتي.
 - الإنصات العميق: مهارة الإصغاء الكامل دون مقاطعة، ثم إعادة صياغة السؤال بما يعكس فهماً مفصلاً لمشاعر السائل مثل "أنت تشعر بأن..."، هذا النوع من الإنصات يعزز الثقة، ويشعر السائل بأن العالم يفهمه حقاً.
 - إدارة الأسئلة الوجودية: تعليم كيفية التعامل مع الأسئلة المعقدة (مثل "ما معنى الحياة؟"، أو "لماذا الابتلاء؟") باستخدام الطمأنة النفسية أولاً؛ مثلاً إدخال آيات قرآنية تحض على الأمل قبل التطرق للبعد الفقهي.
 - التعاطف اللفظي والروحي: استخدام مفردات رحمة واعتراف بمشاعر الآخر (كأن يقول المفتي: "أشعر بما تمرُّ به، بارك الله فيك ورزقك الصبر") من دون التخلي عن العمق الشرعي. وقد أكدت الأبحاث النفسية أن تعاطف المعالج مع المستفيد يعزز فعالية توجيهه بشكل كبير؛ إذ أظهرت مراجعة منشورة أن درجة التعاطف بين المعالج والمريض تتنبأ بتحسُّن النتيجة العلاجية بنسبة معتدلة إلى قوية^(٣٢).
 - الخبرة العملية: عقد ورش ومحاكاة حية لاستقبال مستفتين بمواقف نفسية معقدة (محاكاة المراهقين المكتئبين أو الأزواج في أزمة) حتى يكتسب المفتي حساً عملياً للتعامل.

^{٣٢} التعاطف، مفهومه مكوناته دوره في الممارسة الطبية دراسة نظرية، د. فؤاد صبيحة، وآخرون.

ويرافق هذا البرنامج إصدار شهادات تخصصية (مفتٍ متخصص في الفتوى الأسرية، المفتي الاستشاري للهموم الوجودية... إلخ)، لتشجيع تطوير تخصصات نفسية داخل الفتوى.

• وحدة "علم النفس الإفتائي": وحدة بحثية تابعة لدار الإفتاء تجمع علماء نفس وإعلام وعلماء دين لدراسة ^ببعد الأسئلة واحتياجات المستفتين النفسي. مهامها:

◦ تحليل البيانات النفسية للأسئلة: استخدام إستبيانات وأدوات قياس نفسي لفهم المشاعر الشائعة خلف الأسئلة (قلق، حيرة، ذنب، حزن) ودراسة كيف تتغير هذه المشاعر مع مرور الوقت والأزمات.

◦ دراسات الفئات العمرية والاجتماعية: مثلاً دراسة الأسئلة النموذجية للمراهقين (الجسد، الشهوة، الهوية)، والأسئلة الشائعة لدى المتزوجين (خيانة، طلاق، اكتئاب) وكبار السن (الموت، الإرث) والمغتربين (الغربة، المال الحرام).

◦ توصيات لمضاعفة التأثير النفسي للفتوى: تضمين اقتراحات حول الصيغة المناسبة (نصية/ صوتية/ مرئية)، ومدة الإجابة المثلى، ومفردات لغة الجسد المستخدمة في الفيديوهات. كل ذلك يهدف إلى تحسين جودة الفتوى بحيث تلامس نفسية السائل بإحكام.

◦ استبيان الحالة النفسية قبل الفتوى: نموذج رقمي بسيط ^يعَبَّه المستفتي قبل طرح السؤال (مثل تقييم مزاجه برموز تعبيرية واختيار هدفه: طمأنينة، إرشاد شرعي، قرب من الله، إلخ). ترسل هذه المعلومات للمفتي ليأخذها في الاعتبار أثناء صياغة الجواب، فتكون موجهة نفسياً.

◦ منصة (علم نفس المستفتي) الإلكترونية: مدونة تابعة لدار الإفتاء تنشر مقالات ونصائح نفسية-شرعية تفهم دوافع المشتكين، مثل (لماذا يسأل الناس عندما يتألمون؟) أو (كيف تبني فتوى كحضانة نفسية؟). هذا يثقف الجمهور ويدعم الصورة الإنسانية للفتوى.

- اختبارات تحليل الشخصية في التدريب: استخدام أدوات مثل (MBTI)^(٣٣) أو الأبعاد الخمسة لشخصية المستفتي في التدريب على تكييف الأسلوب؛ فمثلاً إذا كان السائل انطوائياً أو من النوع العاطفي، فقد تختلف صياغة الرد في الدفء أو الطول ليلائم حالته النفسية.
- التقويم والمتابعة النفسية للمفتين: لا يكتمل التدريب إلا باختبار دوري لقدرات المفتي على الإنصات والتعاطف، وتقييم شهري من مشرفين نفسيين، وإعادة تأهيل سنوية للحفاظ على «الحضور النفسي» للمفتي.

المطلب الرابع: إستراتيجية نشر وتعزيز المحتوى الإفتائي البشري:

- مبادرة (١٠ آلاف فتوى بشرية مُصورة قصيرة) (مبادرة «فتواك من قلب عالم»): إنتاج مكتبة كبيرة من مقاطع فيديو قصيرة ٦٠ ثانية يجب فيها مفتون حقيقيون عن أسئلة شائعة، مع الحفاظ على «الصياغة الشرعية-النفسية». يكتب كل مفتٍ جوابه بنفسه بأسلوب دافئ ومهتم بمشاعر السائل (خاصة في قضايا القلق، اليأس، الذنوب). تُنتج الفتاوى بثلاث صيغ: تسجيل صوتي للمفتي مع رسوم توضيحية، فيديو للمفتي في ستوديو بسيط، أو حتى فيديو توضيحي يشير بوضوح إلى أن الفتوى إنسانية. تُنشر هذه المقاطع على منصات التواصل (YouTube، TikTok، Shorts، إنستجرام ريلز، قنوات واتساب، تيليجرام) وتُجمع في مكتبة رقمية مركزية على موقع دار الإفتاء.

- الرواج النفسي والإعلامي: الفتاوى القصيرة تجذب جمهور الشباب والمشتغلين بتصميم المحتوى القصير. إضافة رموز تعبيرية في بداية الفيديو أو تصنيف حسب الحالة المزاجية (المكتئب - الحائر - الندم... إلخ) يثير تفاعلاً عاطفياً. كذلك يمكن إطلاق خدمة تلقائية عبر الذكاء

^{٣٣} MBTI هو اختصار لـ Myers-Briggs Type Indicator، أي "مؤشر أنماط مايرز - بريجز"، وهو اختبار نفسي شهير يُستخدم لتحديد نوع شخصية الفرد.

الاصطناعي ^{تُوجّه} كل سؤال إلى الفيديو المناسب المسجل بصوت مفتٍ بشري، مما يزيد إحساس الشخص بالخصوصية والاهتمام.

• الحملة التسويقية الكبرى (فتوى بقلب إنسان): حملة عاطفية تهدف إلى إبراز الفرق الجوهرية بين الفتوى «الآلية الجافة» والفتوى «الإنسانية النابضة بالاحتواء» تشمل:

- مقاطع درامية وثائقية قصيرة: كل مقطع (٣ دقائق تقريبًا) يعرض حوارًا حقيقيًا أو معادًا تمثيله بين مفتٍ حقيقي ومستفتٍ يعاني أزمة نفسية أو روحية. يركز الفيديو على تعابير المفتي (صوته الهادئ، تعابير وجهه الودية والحنونة) وردود فعل المستفتي (دموعه، ارتياحه) ولغة الجسد. بنهاية كل مقطع يُعزّز رسالة كقولة: "الآلة تعطيك معلومة... أما الإنسان يجعلك تشعر أنك لست وحيدًا".
- مقارنة تفاعلية بين الفتوى البشرية والآلية: عرض مشاهد متوازية للسؤال نفسه يُطرح على نظام ذكاء اصطناعي فيجيب إجابة باردة، ثم يُطرح على مفتٍ بشري يجيب باحتواء وإشارات معنوية. هذا يوضح للمشاهد العامل النفسي: جفاف "الآلة" مقابل دفء "قلب المفتي".
- التفاعل الجماهيري: إطلاق هاشتاجات (#فتوى_بقلب_إنسان #المفتي_معك #مايفهمني_إلا_بشر) وتشجيع مشاركة قصص الجمهور (مثل "فتواي التي غيرت حياتي")، يمكن أيضًا تصميم فلتز على إنستجرام يحاكي لحظة طلب فتوى مع تعابير وجه معبرة.
- الترويج بمؤثرين ومختصين: إشراك شخصيات دينية ونفسية معروفة لينقلوا تجاربهم مع الفتوى الإنسانية. الهدف أن تبني الحملة الثقة بالمفتي البشري كرمز للتعاطف والاحتواء الديني. وقد ثبت أن القصص الحقيقية والنماذج البشرية تترك أثرًا أقوى في الجمهور من الحجج المنطقية المجردة.

تتكامل مبادرة الفتاوى المصورة مع حملة "فتوى بقلب إنسان" بحيث تعيد كلاهما إبراز صورة المفتي: ليس فقط كمرجع علمي، بل كـ«نقطة أمان وجدانية» تقدم الطمأنينة قبل الاستطراد

الفقهي؛ فعند وصول هذا المحتوى للفئات المختلفة (شباب، متزوجين، غير راضين نفسيًا)، يذكرهم أن خلف كل فتوى روحًا إنسانية تفهم مخاوفهم.

المطلب الخامس: إستراتيجية التكامل مع الذكاء الاصطناعي (التوجيه لا الإلغاء):

- تحليل بيانات استفتاء الجمهور: استثمار أدوات الذكاء الاصطناعي لتحليل ملايين الأسئلة الواردة عبر المنصات الرقمية لاستخراج أهم القضايا المتكررة في فترات زمنية، وتحديد الأسئلة المرتبطة بمشاعر حرجة (الاكتئاب، الشك، الذنب). يمكن استخدام تحليل النصوص لاكتشاف كلمات مفتاحية عاطفية («خائف»، «أشعر بالضيق»، «لم يعد لي أمل»)، وتوليد «قاموس وجداني» يراعيه المفتي في الرد، هذا يساعد المفتين على التركيز في جوابهم على الطمأنة وإظهار الرحمة عندما تبرز كلمات الخوف أو الذنب.

- خرائط اهتمامات إفتائية: بناء خرائط نفسية وسوسيولوجية للأسئلة تبين ما يقلق كل شريحة. مثلاً: ماذا يهم المراهقون الآن؟ ما أولويات المغتربين؟ كيف تختلف أسئلة النساء عن الرجال؟ وتحدد الفوارق الجغرافية (السؤال الأشهر في القاهرة يختلف عن الأقصر مثلاً)، وترسل هذه الخرائط التفاعلية دورياً إلى المفتين لإرشادهم في صياغة الفتاوى بأسلوب يلئم جمهورهم.

- لوحات إرشادية للمفتين: توليد تقارير قصيرة (إنفو جرافيكس) تلقائية للمفتين مبنية على التحليل: مثل "أكثر ١٠ أسئلة شيوعاً من الشباب ١٨ : ٢٥ عاماً في الشهر الماضي، ونسبة منها تتعلق بالشعور بالضيق". تزويد المفتي بهذه المعلومات يجعله «يسابق الزمن» بمعرفة اهتمامات الناس المتجددة ويستبقها بالفتوى المناسبة.

- شراكة إنسان - آلة: تشدد الدراسات على أن الذكاء الاصطناعي يجب أن يُصمم لتعزيز عمل الإنسان وليس لاستبداله تماماً. فالنهج الأمثل هو «شراكة علاجية» (therapist-AI)

(partnership)، حيث ينوب الذكاء الاصطناعي عن المفتين في الأعمال التحليلية والثانوية (مثل فرز الأسئلة والتلخيص)، بينما يؤكد المشروع إعطاء الدور الأهم للتعاطف والرحمة البشرية. وبعبارة أخرى: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون المرأة التي يرى فيها المفتي هموم الناس، فيسبقهم إليه بفتواه، لكنه ليس بديلاً عن قلب مفتوح يمكنه الاحتواء.

باختصار: يساعد الذكاء الاصطناعي مفتي دار الإفتاء بفهم دوافع السائلين وخوفهم ودوافعهم بطريقة علمية، لكنه يترك لـ«الصوت البشري» مهمة الطمأنة والاحتواء. بهذا الأسلوب يظل المفتي البشري هو مصدر الأمان الروحي، والآلة هي الأداة الداعمة فحسب.

المطلب السادس: إستراتيجية التوسع في العلاقات الإنسانية المباشرة:

- مبادرة (ملتقى الفتوى): إنشاء جلسات حوارية حية في أماكن تجمعات عامة (محطات المترو، مقاهٍ شعبية، مراكز شبابية، جامعات، أسواق شعبية). يخصص كل أسبوع يوماً للفتوى الحية، يجلس فيه مفتون مدربون نفسياً وسط الناس في جو غير رسمي. يكسر هذا الشكل حاجز الرهبة بين السائل والمفتي، فيشعر الآخرون بأن هذا الحوار طبيعي وحميمي، وليس مجرد معلومة رسمية. وتمكّن المبادرة المفتي من استقبال أسئلة محرّجة أو شخصية لم يتمكن الناس من طرحها في المؤسسات الرسمية. وفي النهاية يلقي المفتي كلمة قصيرة (مثل "أكثر سؤال لمس قلبي اليوم") لتعزيز الجانب الإنساني والتفاعل.

- دمج الحوار الجماعي والتغطية الإعلامية: يمكن أن تفتح بعض الجلسات نقاشاً جماعياً عن الموضوعات التي طرحها الناس، مما يعزز إحساس المشتركين بالمشاركة. وتوثّق هذه المبادرة وسائل إعلامية محلية (بموافقة المستفيدين) وتنشر مقتطفات على المنصات الرقمية مع هاشتاجات

تبرزها (#فتوى_في_الشارع، #المفتي_بين_الناس). ينتشر من خلالها نموذج المفتي في الحياة العامة، ويشعر الناس أنه قريب منهم ومشارك في مشاكلهم اليومية.

- دعم نفسي للمفتين الميدانيين: يزود المفتي الذي يشارك في المقاهي الحية بمؤن نفسية بسيطة (كتيب صغير بالأدعية والكلمات الملهمة) ليستخدمه عند الحاجة، ويدرب على قراءة تعابير الوجه وإشارات التوتر ليتصرف فوراً. كما يحمل بطاقات تواصل قصيرة (أو روابط إلكترونية) لترتيب جلسة لاحقة مع المحتاجين لمتابعة خاصة.

- إضافات إبداعية: يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي لمراقبة الأسئلة الحساسة التي لا يجرؤ الناس على طرحها في العلن، ثم إبلاغ المفتين بموضوعات يجب طرحها في «ملتقى الفتوى». كما يمكن تصميم منصة بث مباشر (منصة اللقاء الإفتائي) تعرض بعض الجلسات مباشرة مع إمكانية طرح الأسئلة إلكترونياً أثناء الحدث، مما يجذب جمهوراً أوسع. وتطوير دليل إرشادي تفاعلي باسم (المفتي الميداني: كيف تدير فتوى بين الناس؟) يساعد على نشر أساليب الحضور الإنساني في أي مكان عام.

وهذه المبادرات المباشرة تؤكد للناس أن المفتي ليس موجوداً فقط في مبنى مرتفع أو بعيد، بل هو بين الناس ويدفع بهم بحب وتفهم. وتؤكد الرؤية أن (الفتوى إنسانية قبل أن تكون حكماً)، وأن نعمة التلاقي مع المفتي تبث الطمأنينة في قلوب الناس.

المطلب السابع: إستراتيجية النماذج الملهمة وتجسيد الإنسان في الفتوى:

- شهادات المستفتين الواقعية (كان عندي سؤال): حملة سردية تعرض قصصاً حقيقية لأشخاص نجوا بفتوى إنسانية. مثلاً: (كنت على شفير اليأس والانتحار حتى تحدثت معي أمين فتوى عبر الهاتف أو داخل دار الإفتاء) أو (ظننت أن الله لن يغفر لي بعد ما فعلت، ثم جاء جواب

من دار الإفتاء فبردت به رُوحِي) تنشر هذه القصص مصورة أو مكتوبة على موقع الدار وقنوات التواصل (مع موافقة أصحابها أو بتمثيل رمزي أو بدون ذكر أسماء أو صور أشخاص)، لترصد قوة تأثير الفتوى البشرية. وبذلك تُحيي هذه القصص البعد الإنساني للفتوى، حيث يشاهد الناس تأثير الكلمات الحانية على الآخرين.

الخاتمة والتوصيات

الذكاء الاصطناعي طفرة تكنولوجية عظيمة معاصرة، هدى الله تعالى إليها الإنسان، فاخترعها العقل البشري في محاولة منه لمحاكاة العقل الآدمي الذي حباه الله تعالى به، ففضله على كثير ممن خلق من الحيوان والنبات والجمادات تفضيلاً^(٣٤).

وبين يدي التحولات التقنية المتسارعة تقف الفتوى البشرية على مفترق طرق: فإما أن تنكمش أمام زحف البرمجيات الباردة، وإما أن تعيد اكتشاف ذاتها بوصفها صوتاً حياً، لا يُجاب به عن سؤال فحسب، بل يُحتضن فيه المتكلم، وتُشفى فيه الجراح الوجدانية المسكوت عنها.

ولذا ينبغي استثمار الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى على نحو نحافظ معه على الثوابت الشرعية، ونجدد معه الخطاب التشريعي الفقهي المنضبط في مجال المتغيرات ربما يتحقق معه الأمن الفكري والاستقرار المجتمعي^(٣٥).

ولقد كشف هذا البحث عن مفارقة معاصرة مؤلمة وهي: كلما ازدادت سهولة الوصول إلى الجواب، تضاعف حضور من يملكه إنسانية. ومع أن الفتوى الرقمية تعد بالسرعة والدقة، إلا أنها تفقد المستفتين أغلى ما يبحثون عنه: السكينة والتفهم والإرشاد الروحي.

وهنا تظهر حاجة ملحة لإعادة الاعتبار للدور الإنساني في الإفتاء، ليس عبر رفض الذكاء الاصطناعي، بل بتوجيهه لخدمة المفتي لا استبداله، وتعزيز أثره النفسي لا طمسه. ولتحقيق ذلك، خرج البحث بالتوصيات التالية:

^{٣٤} الذكاء الاصطناعي والفتوى، أبعاد التأثير والتأثر، أ.د. حسن الصغير، ص ٢٠٧٦.

^{٣٥} المرجع السابق، ص ٢٠٨١.

١. الاستفادة من نظريات علم النفس الحديثة ("التعاطف" و "الدعم الاجتماعي" و"الإنصات العاطفي"، و"الحضور الاجتماعي"، و"المرونة النفسية") في توطيد العلاقة مع المستفتي واستدامة دور المفتي البشري والمؤسسات الإفتائية أمام طوفان الذكاء الاصطناعي، فضلاً عن إدماج هذه النظريات في تدريب المفتين، بما يعزز قدرتهم على فهم خلفيات السائل وسياقه النفسي والاجتماعي، وليس فقط سؤاله الظاهر.

٢. إطلاق وحدات متخصصة في علم النفس الإفتائي تجمع بين علماء الشرع والنفس والإعلام، لتطوير محتوى وتدريب وبحث يحافظ على البعد الإنساني في الفتوى.

٣. تبني النموذج الهجين للفتوى (الآلي - البشري)، بحيث تقوم التقنية بمهام التلخيص والتنظيم، ويبقى للمفتي المراجعة وحق الصياغة، والاحتواء، والتقدير الشرعي والروحي للسائل.

٤. تصميم برامج تأهيل نفسي تحت مسمى "المفتي السيكلوجي"، تمكن المفتي من فهم الدوافع النفسية والاجتماعية للسائل، وتنمي لديه مهارات الإنصات العميق، والتعاطف، والتفاعل الإنساني المؤثر.

٥. تدريب المفتين على استخدام نظريات علم النفس مثل (البحث عن المعنى)، و(العلاقة الآمنة)، و(الكفاءة الذاتية) لتعزيز شعور السائل بالثقة والانتماء، والبعد عن الجمود المعلوماتي.

٦. إنشاء منصات تفاعلية تدمج الفتوى بالصوت والصورة واللهجة المحلية لعدة مدن مختلفة لتقوية الأثر العاطفي، وإيصال الفتوى كما تقال، لا كما تُقرأ فقط.

٧. إطلاق حملة رقمية تحت شعار (فتوى بقلب إنسان)، تبرز الفرق بين الردود الآلية الجافة والفتوى الإنسانية الدافئة، عبر قصص واقعية ومقاطع تمثيلية تلامس الشعور لا المعلومة فقط.

٨. إجراء دراسات دورية حول الأثر النفسي للفتوى الإلكترونية مقابل البشرية، باستخدام أدوات قياس للرضا، والثقة، والتحول السلوكي لدى المستفتين.

٩. بناء قاعدة بيانات وجدانية للأسئلة الشائعة تحليل المشاعر والنبرات وتساعد المفتين في فهم أنماط القلق والألم والرجاء داخل كل سؤال.

١٠. تصميم اختبارات دورية لتقييم كفاءة المفتين نفسيًا وتواصليًا، ومتابعة تأهيلهم دوريًا لضمان استمرار فعالية حضورهم في زمن التحول الرقمي.

١١. تأسيس لجنة رقابية إفتائية نفسية تعمل على مراجعة دورية للفتاوى الصادرة عبر المنصات الذكية، مع ضبط معايير صارمة للخصوصية وحماية البيانات لتجنب استغلال أسرار المستفتين، وكذلك فحص المحتوى الآلي للكشف عن الانحيازات المذهبية أو الثقافية قبل نشره.

١٢. إصدار تقارير نصف سنوية تعلم الجمهور بالمخاطر النفسية والاجتماعية للفتاوى الاصطناعية، وترشده إلى الخيار البشري الآمن عند الحاجة إلى دعم وجداني.

١٣. كما يوصي البحث بإطلاق حملات توعية نفسية تبين مخاطر (البرود العاطفي) في الفتاوى الاصطناعية عبر عرض مقارنة حية بين ردّ آلي جافّ ينقصه التعاطف والدفء، وردّ بشريّ ينبض بالمشاعر والاحتواء، ليعي الجمهور أهمية التوجه إلى المنبع الإنساني للفتوى والحفاظ على البعد الوجداني في أحكام الدين.

وختامًا: ليست الفتوى الحقة فقط تلك التي تأتيك في ثوانٍ، بل تلك التي تشعرُ أنك لست وحدك.

وليست فقط في سرعة الجواب، بل في صدق مَنْ يجيب.

وحين يعود الإنسان إلى قلب الفتوى، يعود معها الأمان، ويضيء الطريق.

فليكن مشروع الفتوى في عصر الذكاء الاصطناعي دعوةً لإحياء إنسانية الفتوى قبل أن تُملي
علينا الآلة كيف تكون الفتوى!

المراجع

١. آداب الفتوى والمفتي والمستفتي: النووي، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٢. أثر الضغوط النفسية في الأحكام الفقهية: بحث للدكتور خالد عمارة، مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة طنطا، الإصدار الثاني، من العدد الثامن والثلاثين، إبريل ٢٠٢٣م.
٣. الإحساس بالمجتمع: تعريف ونظرية، المؤلفون: ديفيد دبليو. ماكميلان (David W. McMillan) وديفيد إم. تشافيس (David M. Chavis)، بحث بمجلة علم النفس المجتمعي (Journal of Community Psychology)، المجلد ١٤ (يناير ١٩٨٦)، (أُطلعت عليه في ١٥ يونيو ٢٠٢٥م)
https://www.researchgate.net/publication/235356904_Sense_of_Community_A_Definition_and_Theory
٤. الأحكام الفقهية للذكاء الاصطناعي في القضاء والإفتاء والأحوال الشخصية، د. بسمة القباني، بحث بمجلة الزهراء (الدراسات الإسلامية والعربية، الأزهر) عدد ٣٤ أكتوبر ٢٠٢٤م.
٥. أدب المفتي والمستفتي: ابن الصلاح، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة (عالم الكتب)، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
٦. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق - مصر، الطبعة السادسة: ١٣٠٤ / ١٣٠٥هـ.
٧. أساسيات الذكاء الاصطناعي: تأليف كيفن واريك، ترجمة هاشم أحمد محمد ومراجعة د. السيد عطا، كتاب، من إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣م.

٨. أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي: محمد رياض، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م

٩. إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م.

١٠. انطباع المستفتين تجاه قبول الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي: دراسة نفسية، محمد محمود حبيب (٢٠٢٥).

١١. التحقيق في المسألة عن الذكاء الاصطناعي من خلال حوكمة المخاطر: دراسة استكشافية قائمة على ورشة عمل، المؤلفون: إيلين هوها، أوكسان بوش، راينر تراوث، كريستوف لوتجه، بحث بمجلة فرونتيرز في علم النفس، تاريخ النشر: يناير ٢٠٢٣، (أُطلعت عليه في ١١ يونيو ٢٠٢٥ م)

<https://www.frontiersin.org/journals/psychology/articles/10.3389/fpsyg.2023.1073686/full>

١٢. تحليل متعدد للعلاقة بين الذكاء العاطفي والأداء الأكاديمي في التعليم الثانوي: مقارنة متعددة التخصصات، المؤلفون: نيكولاس سانشير-آللهكارز، ماريا بيلار بيربوس مارتوس، ناتاليو إكسترميرا، بحث بمجلة فرونتيرز في علم النفس (قسم علم النفس التربوي)، سنة النشر ٢٠٢٠ م، (أُطلعت عليه في ٩ يونيو ٢٠٢٥ م)

<https://www.frontiersin.org/journals/psychology/articles/10.3389/fpsyg.2020.01517/full>

١٣. تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي: للدكتور أحمد سعد البرعي، بحث بمجلة دار الإفتاء المصرية، المجلد ١٤، العدد ٤٨ (يناير ٢٠٢٢).

١٤. التعاطف، مفهومه مكوناته دوره في الممارسة الطبية "دراسة نظرية": د. فؤاد

صبيحة، د. خضر علي، د. رامي سندران: بحث بمجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية
سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٣٨) العدد (١) ٢٠١٦م.

١٥. التعلم الموقعي: المشاركة المحيطة المشروعة، المؤلفون: جان لاف، إتيان

فينغر، سنة النشر: ١٩٩١، مطبعة جامعة كامبريدج (كتاب)، (اطلعت عليه في ١٢ يونيو ٢٠٢٥م)

<https://opentext.wsu.edu/theoreticalmodelsforteachingandresearch/chapter/situated-learning-theory/#:~:text=Situated%20learning%20theory%20Lave%20%26%20Wenger%2C%201991>

١٦. التفاعل الرمزي: المؤلف: مارييل كارين؛ بحث ٣٨ ص نشر على سكريبت

(أرشفيف عام للمستندات الاجتماعية)، (اطلعت عليه في ١٦ يونيو ٢٠٢٥م)

<https://www.scribd.com/document/791147244/SYMBOLIC-INTERACTIONISM>

١٧. التنوع الديني في لومبوك: التعايش السلمي أم الأقليات في خطر؟ المؤلفون: إي.

بودوانتي، إل جي عيدمار، سنة النشر: ٢٠٢٤، المجلة: الأديان (MDPI)، (اطلعت عليه في ٢١ يونيو ٢٠٢٥م).

<https://www.mdpi.com/2077-1444/15/12/1544#:~:text=first%20theory%20is%20social%20identitymay%20also%20define%20group%20identity>

١٨. الدهشة العادية: عمليات المرونة في التطوير: المؤلف: آن إس. ماستن (Ann S.)

(Masten)، مجلة علم النفس الأمريكي (American Psychologist)، المجلد ٥٦، العدد ٣، الصفحات ٢٢٧-٢٣٨، سنة النشر ٢٠٠١م (الكتاب PDF)، (اطلعت عليه في ٨ يونيو ٢٠٢٥م)

https://ocfcpacourts.us/wp-content/uploads/2020/06/Ordinary_Magic_Resilience_Process_000935.pdf

١٩. الذكاء الاصطناعي في إصدار الفتاوى الإسلامية السنية في دبي ومصر، للدكتورة/

صوفيا تسورلاكي (Sofia Tsourlaki) كلية الدراسات الشرقية والإفريقية - جامعة لندن (SOAS University of London)، نشرت بتاريخ نوفمبر ٢٠٢٢، في مجلة Islamic Inquiries

٢٠. الذكاء الاصطناعي وأثره في تشويش الهوية الدينية، تحريف النصوص نموذجاً،

تقرير من إعداد وحدة البحوث والدراسات بمرصد الأزهر العالمي لمكافحة التطرف، نشر بتاريخ ٢ يناير ٢٠٢٥م.

٢١. الذكاء الاصطناعي والفتوى، أبعاد التأثير والتأثر: أ.د. حسن الصغير، مقال

بمجلة الأزهر، الجزء ٩ - السنة ٩٨.

٢٢. الذكاء الثقافي: المؤلفون: سون أنج (Soon Ang)، لين فان داين

(Linn Van Dyne)، مي لينغ تان (Mei Ling Tan)، الفصل ٢٩ ضمن: دليل كامبريدج للاستخبارات (The Cambridge Handbook of Intelligence) - الجزء السادس: أنواع الذكاء، صفحات الفصل: ٥٨٢ - ٦٠٢ الناشر الإلكتروني: مطبعة جامعة كامبريدج، سنة النشر الإلكترونية ٢٠١٢، (اطلعت عليه في ١٥ يونيو ٢٠٢٥م)

<https://doi.org/10.1017/CBO9780511977244.030>

٢٣. العدوى العاطفية" المؤلفون: إي. هاتفيلد، جي تي كاسيوبو، آر إل رابسون، كتاب، سنة النشر: ١٩٩٣ مطبعة جامعة كامبريدج، (اطلعت عليه في ١٩ يونيو ٢٠٢٥م).

<https://www.cambridge.org/core/books/emotional-contagion/31BB43FF39498E2077E40D4EE62C8820#:~:text=may%20make%20us%20feel%20depressed%20Cpsychology%20C%20experimental%20psychology%20and%20psychopathology>

٢٤. علاقة الذكاء الاصطناعي بمستوى القلق النفسي: بحث للدكتورة شيما الخولي، في مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي، كلية التربية جامعة الإسكندرية، المجلد ٤، العدد ١٢، أغسطس ٢٠٢٣م.

٢٥. غرس الأمان النفسي في مكان العمل: المؤلفة: إيمي إدموندسن، أستاذة في كلية هارفارد للأعمال بحث نُشر بتاريخ: ١١ أبريل ٢٠١٩ (في مجلة HBR Arabic) ، (اطلعت عليه في ١٣ يونيو ٢٠٢٥م).

<https://www.hbs.edu/faculty/Pages/item.aspx?num=54851>

٢٦. فاعلية برنامج إرشادي يستند إلى المتمركز حول العميل في خفض مستوى الوحدة النفسية وتنمية حب الحياة لدى المطلقات: د. وداد محمد صالح الكفيري، بحث بمجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية، المجلد ٣٠، العدد ٢ / ٢٠٢٢.

٢٧. فاعلية بيئات التعلم غير المتزامنة (منتديات النقاش التعليمية) في تنمية الحضور الاجتماعي والشعور بالانتماء لمجتمع الفصل الدراسي لدى طلاب كلية التربية بجامعة الملك فيصل: د. مهدي محمد العمري، بحث بمجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد (١٧١) الجزء الرابع، ديسمبر لسنة ٢٠١٦م.

٢٨. الفروق للإمام القرافي، دار السلام، ط. ٢٠٠٧ م.
٢٩. الفقيه والمتفقه للبغدادي، ط. دار ابن الجوزي، السعودية، ط ٢، ١٤٢١ هـ.
٣٠. كيف يمكن أن يؤثر الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى المعاصرة؟، حوار للدكتور يوسف حميتو لجريدة أنفاس بريس، (اطلعت عليه في ١٢ يونيو ٢٠٢٥ م).

https://anfaspress.com/news/print/146410-2025-02-11-11-08-39?utm_source=chatgpt.com

٣١. مراعاة أحوال المستفتي وأثرها في تأهيل المفتي عبر الفتوى الإلكترونية، د. عبد الفتاح أبو كيلة، بحث بمجلة كلية الدراسات الإسلامية بدمنهور، العدد السابع، الإصدار الأول الجزء الثاني، ٢٠٢٢ م.
٣٢. المساندة الاجتماعية وبرامجها في المجتمع المصري: دراسة تحليلية لبرنامج (تكافل وكرامة)، المؤلفون: المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، المجلد ٣، العدد ٣، سنة النشر: ٢٠٢١ م، (اطلعت عليه في ١٤ يونيو ٢٠٢٥ م)

<https://doi.org/10.21608/ejsbs.2020.201227>

٣٣. المطابقة والسلطة: مراجعة لتجارب التأثير الاجتماعي، المؤلفون: جون آر سميث وآخرون، بحث بمجلة أبحاث علم النفس الاجتماعي، سنة النشر: ٢٠٢٣ م، (اطلعت عليه في ١٩ يونيو ٢٠٢٥ م)

<https://openstax.org/books/psychology-2e/pages/12-4-conformity-compliance-and-obedience#:~:text=and%20the%20participant%20gave%20the%20decrease%20someone%20giving%20in%20or>

٣٤. نظرية التنافر المعرفي (فيستينجر) مقال، تأليف مونيكا ميلر وجوردان كلارك
وألاينا جيهل ضمن موسوعة بلاكويل لعلم الاجتماع، بتاريخ ٢٦ أكتوبر ٢٠١٥، يوضح كيف يسعى
الأفراد لتقليل التناقض بين معتقداتهم وسلوكهم لاستعادة الاتساق المعرفي، (اطَّلَعْتُ عليه في ١٥
يونيو ٢٠٢٥م)

<https://doi.org/10.1002/9781405165518.wbeosc058.pub2>

الفهرس

الموضوع
ملخص البحث
مقدمة
المبحث الأول: الأسس المنهجية النفسية للمفتي والفتوى البشرية ومكان قوتها
المبحث الثاني: رصد التحولات النفسية لدى المتلقين للفتوى في ظل تنامي منصات الذكاء الاصطناعي
المبحث الثالث: إستراتيجيات نفسية لإدامة دور المفتي البشري والمؤسسات الإفتائية أمام الذكاء الاصطناعي
خاتمة والتوصيات
المراجع